دراسةٌ علميةٌ حولَ أثرٍ يتضمّنُ «ثُلاثِيَّات البُخَارِيّ بروايةِ الكُشْمَيْهَنِيّ»*

Ehssan DALAL**

الملخص

إنَّ موضوع هذا البحثِ هو تقديمُ نموذجٍ تطبيقيٍّ لفنّ تحقيق المخطوطاتِ؛ ويتناول دراسةً علميَّةً لجزءٍ حديثيّ نادرٍ يتضمّن «ثُلاثيَّات البخاريّ».

وتبرزُ أهمية هذا الجزءِ في جوانبَ كثيرةٍ؛ منها: أنَّه أصلٌ قديمٌ بروايةٍ نفيسةٍ هي رواية أبي الهيثم الكُشْمَيْهَنِيّ عن الفِرَبْرِيّ عن البخاريّ، وتتميَّزُ هذه النُّسخةُ أيضاً بالسَّماعاتِ الكثيرةِ التي ثبتتْ عليها حتى قاربتْ ضعْفَ حجمِهَا الأصليّ، وهذا أحدُ التطبيقاتِ العمليّةِ في بيانِ مدَى اهتمامِ المحدّثين بروايةِ الحديثِ الشريفِ وتدوينِهِ، ودِقَّتِهِمْ في نقْلِ السُّنَّةِ النبويَّةِ، ويعطِي صورةً عن أسلوبٍ من أساليبِ المحدّثين في ضبْطِ الكتابِ، ويكشفُ عن تطوّرِ مناهجِهِمْ في ذلك، ونستطيعُ أنْ نستخلصَ منها جملةً من الفوائدِ المهمّة المتعلِّقةِ بهذا الجزءِ، وكيف كُتبَ أوَّلَ مرَّةٍ في بلادِ مرْوَ، ثمَّ تمَّ تداولُهُ هناك، ثمَّ نقلَه الحافظُ ضياءُ الدِّين المقدسيُّ إلى دمشقَ حوالي عام (612ه)، لينالَ حظّاً وافراً من العنايةِ لمئاتِ السنينَ فيما بعد.

كما أنَّ موضوعَه من المباحثِ المهمّة المتعلّقة بصحيحِ البخاريّ، وهي الثُّلاثيَّاتُ، وهي أحدُ أهمِّ الأمثلةِ التطبيقيَّة على مباحثِ علوِّ الإسنادِ في علومِ الحديث، وينضاف هنا إلى العلوّ في الثلاثياتِ العلوُّ في سندِ النُّسخةِ نفسِها.

الكلمات المفتاحية: علوُّ الإسنادِ، السَّمَاع، ثُلاثيَّاتُ البخاري، الكُشْمَيْهَنِيّ، ضياءُ الدين المقدسيُّ، يوسفُ ابنُ عبدِ الهادي.

Buhârî'nin Sülâsiyyâtını el-Kuşmeyhenî Rivayetiyle İhtiva Eden Bir Eser Hakkında İlmî Bir Araştırma

Öz

Makale, yazması yeni bulunmuş ve Buhari'nin Es-Sülasiyyat isimli risalesinin ilmi tahkikini ihtiva etmektir. Söz konusu cüzün bir kaç yönden ilim âlemine kazandırılması önemlidir. Öncelikle belirtilmesi gereken husus, eserin Buhariden ravisi/öğrencisi el-Firabri'nin, ondan da Ebu Heysem el-Kuşmeyheni'nin nakletmesi keyfiyetidir ki, bu sened eserin rivayetinin sahih olduğunu göstermektedir. Ayrıca tahkikini yaptığımız bu nüshanın "Sema" senedi/kaydı neredeyse eserin hacmini iki katına çıkarmıştır. Bu yönüyle de cüz'ün neşrinin yapılması önem arz etmektedir. Çünkü muhaddislerin hadis rivayet ve tedvininde dikkate aldıkları ve rivayetin teminatı olan "sema" senedi Buhari'den en son raviye kadar tamamını ihtiva etmektedir. Yapılan çalışma yine muhaddislerin hadis rivayeti ve tedvininde sened ve senedin sema' ile edasında ne denli titiz davrandıklarının sünnet-i nebiyenin naklinde buna ne kadar ehemmiyet verdiklerinin bir uygulaması olması noktasında da güzel bir örnek niteliğindedir. Söz konusu nüshanın neşri, bu açılardan da benzerleri arasında temayüz etmiştir. "Sülasiyyatül Buhari" isimli mezkûr cüz'ün tahkikinin mukaddimesi olarak, nüshanın ilk defa yazıldığı izah edilerek Merv'deki yaygınlığının sebebleri; Hafız Ziyauddin el-Makdisi tarafından h. 612 yılında Dimaşk'a getirildiği, daha sonra yüzyıllarca büyük bir itina ile nasıl muhafaza edildiği gibi pek çok konuda bilgi verilmiştir. Ayrıca Sahih-i Buhari'yi ilgilendiren mühim araştırma konularından biri de "Sülasiyyat" meselesidir. Bu açıdan araştırma konumuz Hadis ilimlerine dâhil "âlî isnad" bahsiyle

---

* Bu çalışma, "el-Uchûrî'nin *Şerhu Muhtasari Sahîhi'l-Buhârî li-bni Ebî Cemre El-Endelüsî* İsimli Eserinin Tahkîk ve Değerlendirilmesi (Cihad-Kurban Bölümleri Arası)" konulu Doktora Tezinden üretilmiştir.

** Öğr. Gör., Bilecik Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi, Arap Dili ve Belağati Anabilim Dalı, ehssan.dalal@bilecik.edu.tr

alakalı uygulamalı bir örnektir. Çünkü anılan nüshayı Buhari'den rivayet eden öğrencisi el-Firebrî ile nüshayı nakleden son ravi arasında iki ravi bulunmaktadır. Söz konusu sened de bu şekilde Sülasiyyat niteliğini taşımaktadır.

Anahtar kelimeleri: Âlî İsnad, Semâ', Sülâsiyyâtu'l-Buhârî, el-Kuşmeyhenî, Ziyau'd-Dîn el-Makdisî, Yusuf b. Abdulhâdî.

A Scientific Research on a Work That Contains Bukhari's Sulassiyyah with Kushmeyheni Report

Abstract

This paper aims at presenting a practical model for the art of manuscript verification. It provides a scientific study of a rare Hadith booklet, which contains « Bukhari's Sulassiyyah ». This booklet is of a high significance for a number of reasons. Firstly, it is an ancient original script, which offers an invaluable narration by al-Kushmayhani who heard it from al-Firabri who heard it from Imam Bukhari. This version also features many authenticated hearings, which amounts to more than double its original size. It is one of the practical applications that demonstrated how keen narrators were in narrating and recording prophetic Hadith. It also demonstrated their method of controlling books and revealed how developed their approaches were. We can derive a number of important benefits from this booklet and how it had been first written and circulated in the area of Morwa before Al-Hafiz Diya al-Din al-Maqdisi transferred it to Damascus around the year (612 H), only to get a great deal of care over the next few hundred years. Furthermore, its subject is amongst the key studies on Sahih Bukhari, which is the "Sulassiyyah". This is one of the prime exemplifications in the research of high Isnad in the sciences of hadith. Not only the Isnad is high here, but also the script itself is high. This is because the connections, Isnad, between al-Firabri, who was al-Bukhari's student and the one who conveyed this version to us were only two narrators.

Keywords: High Attribution/Ascription (Isnad), hearing, Bukhari's Sulassiyyah, al-Kushmayhani, Diya al-Din al-Maqdisi, Yousef Ibn Abdul Hadi.

مقدمة:

لقد كان علمُ الإسنادِ وروايةُ الحديثِ الشريفِ مِن أهمِّ الخصائصِ التي ميَّزَ اللهُ سبحانَه بها هذه الأمَّة دون سائرِ الأمم؛ فله الحمدُ وحدَه على عظيمِ نَعْمائِه، وتحاولُ هذه الدراسةُ أنْ تلقيَ إضاءةً على صفحةٍ مشرقةٍ من صفحاتِ عنايةِ المسلمينَ بعلوِّ الإسنادِ، وتاريخِ سماعِ الحديثِ عندَ المحدثين، وهو جانبٌ من العلم هامٌّ يتجلَّى من الوقوفِ عليه: العنايةُ البالغةُ التي قامَ بها المحدّثون الكبار، في روايةِ الحديثِ، وإسماعِهِ لناقليه عنهمْ، ومتلقِّيه منهمْ، وما كانوا عليه من الدِّقَّةِ العجيبةِ، والضَّبطِ الشديدِ، والأمانةِ التامَّةِ في خدمةِ السُّنَّةِ المطهَّرة ونقلِهَا، وحفظِهَا.

ويقدّم هذا البحث دراسةً عمليةً لهذه الجوانبِ العِلْميَّةِ، ونموذجاً تطبيقياً لفنّ تحقيق المخطوطاتِ القديمة؛ وذلك لأنَّه يتناول الدّراسة العلميَّة لجزءٍ حديثيٍّ نادرٍ هو «ثُلاثيَّات البخاريّ»، يتضمّن الأحاديثَ التي رواها الإمامُ البخاريُّ (256هـ) في «الجامع الصحيح» عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم بثلاثِ وسائطَ فقط.

ويتميّز هذا الجزءُ بالسَّماعاتِ الكثيرةِ التي ثبتتْ في أوّله وآخرِهِ حتى قاربتْ ضعفَ حجمِهِ الأصليّ، وهي إضافةً لكونِهَا تُشكِّلُ وثيقةً تاريخيةً هامّةً في توثيقِ روايةِ أصحابِها، فهي أيضاً أحدُ التطبيقاتِ العمليّةِ في بيانِ مدَى اهتمامِ المحدّثين بروايةِ الحديثِ الشريفِ وتدوينِهِ، ودِقَّتِهِمْ في نقْلِ السُّنَّةِ النبويَّةِ، وتعطِي صورةً عن أسلوبٍ من أساليبِ المحدّثين في ضبْطِ الكتابِ، وتكشفُ عن تطوّرِ مناهجِهِمْ في الانتقال تدريجياً من ضبط الصَّدْرِ إلى ضبْطِ الكتابِ؛ وكيف صارَ السَّماعُ المكتوبُ على نُسَخِ الحديثِ من أهمَّ وسائلِ إثباتِ نسبةِ الكتابِ إلى كاتِبِه، وإثباتِ اتِّصالِ رواتِه وسماعِهم له، وغيرِ ذلكَ من الفوائدِ العلميّة المهمَّةِ.

ونستطيعُ أيضاً أنْ نستخلصَ جملةً من الفوائدِ المهمَّةِ المتعلّقةِ بهذا الجزءِ، وكيف كُتبَ أوَّلَ مرةٍ في بلاد مرْوَ، وكيف تمَّ تداولُهُ هناك، قبل أنْ ينقلَه الحافظُ ضياءُ الدّين المقدسيُّ إلى دمشقَ حوالي عام (612ه)، ويُوقِفَه في مدرستِهِ الضّيائيّةِ في سفْحِ قاسَيونَ بها، لينالَ حظّاً وافراً من العنايةِ لمئاتِ السّنين فيما بعد.

ويَظْهَرُ في هذه السَّماعَاتِ دورُ المرأةِ في حفظِ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ، كما سيأتي في ترجمةِ طائفةٍ من النِّساءِ المُحَدِّثَاتِ الفاضلاتِ اللَّواتي ثبتتْ أسماؤهنَّ في سَماعَاتِ النُّسْخةِ، وسمعَ منهنَّ عددٌ كبيرٌ من العلماءِ والمحدّثين؛ طلباً للحديثِ منهنَّ، وحرصاً على علوِّ إسنادِهنَّ.

ومن جوانبِ أهمية هذا الجزء أيضاً: أنَّه أصلٌ قديمٌ بروايةٍ نفيسةٍ هي رواية أبي الهيثمِ الكُشْمَيْهَنِيّ عن الفِرَبْرِيّ عن البخاريّ، كما أنَّ موضوعَه من المباحثِ المهمّة المتعلّقةِ بصحيحِ البخاريّ، وهي الثُّلاثيَّاتُ، وهي أحدُ أهمِّ الأمثلة التطبيقيَّة على مباحثِ علوّ الإسنادِ في علومِ الحديث، وينضافُ إلى العلوّ في الثُّلاثيَّاتِ العلوُّ في سندِ النُّسخةِ نفسِها، حيث يصلُ راويها أبو الفتحِ الكُشْمَيْهَنِيُّ (548ه) إلى البخاريّ (256ه) بثلاث وسائطَ فقط أيضاً، وهو سندٌ بالغ العُلوّ، ومما يزيدُ هذه النُّسخةَ أهميةً؛ أنَّها مسلسلةٌ بالأئمة الحفّاظ، وأنَّهم من رؤوسِ رواةِ صحيحِ البخاريّ في الدُّنيا، وسنزيد هذه الجوانب إيضاحاً وتفصيلاً في أثناء هذه الدراسة.

ومنْ نوافلِ القولِ التذكيرِ هنا أنَّ الكلامَ ليس عن علوٍّ بالنسبةِ إلى كتابٍ في اللغةِ أو الفقهِ أو التفسيرِ مما قدْ يعلو السندُ إليه وينزلُ، بل الكلامُ يتناول «الجامعَ الصحيح» للإمام البخاريّ، هذا الكتابُ الذي طارتْ شهرتُهُ في الآفاقِ شرقاً وغرباً، فلا تنحصرُ الألوفُ التي تسابقتْ لنيلِ شرفِ العلوّ في روايتِهِ عبْرَ العصور.

ويوجد دراساتٌ كثيرة بحثتْ موضوع ثُلاثيَّاتِ الأئمةِ عموماً وثلاثيَّاتِ البخاريّ خصوصاً؛ ومن ذلك «ثلاثياتُ الأئمة» لعلي رِضَا وأحمد البِزْرَة[1]، و«ثلاثياتُ البخاري» للدكتور أحمد القَطعاني[2]، ومقالةٌ للدكتور علي توكْسَارِهْ بعنوان «ثلاثيات عبْدِ بن حُميد والكتبِ الستَّةِ من ناحية علوّ الإسناد»[3]، وكتاب البروفسور علي تشالِيكْ «الإسناد العالي والنازل في رواية الحديث؛ ثلاثيات البخاريّ»[4] وغيرها.

لكنَّ هذه الكتبَ درَسَتْ ثلاثياتِ البخاريّ من حيثُ علوُّ الإسنادِ وأهميتُه، ولم تبحثْ في الجوانبِ السابقة التي ترجع إلى مباحثِ ضبطِ الكتابِ في سَماعَاتِ هذه النُّسخة حسَبَ عِلْمِي، وهي _ في الغالب _ تأخذُ الثُّلاثيَّاتِ من «صحيح البخاري»، ولا تعتمدُ على نسخةٍ مخطوطةٍ مستقلَّةٍ للثُّلاثيَّاتِ كما هو الحال في نسخةِ الكُشْمَيهَنِيّ التي بين أيدينا، والله تعالى أعلم.

وقد جعلتُ هذه الدّراسة بعدَ المقدّمة تقوم على مباحث:

1- أهميّة عُلوّ الإسنادِ
2- ثُلاثيَّات البخاري
3- معنى السَّماع وأهميتُه وفوائِدُهُ
4- نماذج من أوراق المخطوط
5- دراسةُ الجزءِ الحديثيّ: «ثُلاثيَّاتُ البخاريّ»
6- الجزء الحديثي محقَّقاً

الخاتمة

وفي مبحث (دراسة الجزء الحديثيّ) نقلتُ سَمَاعَاتِ النُّسخةِ بتمامِهَا _ إلا في مواضعَ نادرةً _، وكان ذلكَ عملاً شاقّاً، استغرقَ منّي وقتاً طويلاً، وذلك بسببِ صعوبةِ قراءةِ هذه السَّمَاعَاتِ _ كما يظهرُ للمُتَأَمِّلِ فيها _ خصوصاً السَّماعاتُ التي كتبَها الحافظُ يوسفُ ابنُ عبدِ الهادي رحمه الله تعالى بخطِّه السريع المتداخلِ.

وقد أدرجتُ الصورةَ المخطوطةَ لكلِّ سماعٍ منها بحيثُ تكونُ مرفقةً مع الكتابةِ الإملائيَّةِ لها، ليكون أسهلَ لاستفادةِ الباحث.

وترجمتُ لمن استطعتُ العثورَ عليه ممن حضَرَ هذه السَّماعاتِ، وكنت أحياناً أترجمُ في الحواشي، وأحياناً في صُلْبِ الدراسةِ، وذلك حسَبَ الأهميةِ العلميةِ للراوي ضمن السَّماع.

ثمَّ قمتُ بتحليلِ سندِ هذا المخطوطِ، ودراسةِ السمَّاعَاتِ التي ثبتتْ عليه في أوله وآخره، وتحديدِ تواريخِهَا؛ حتى استطعتُ الوصول إلى صورةٍ شاملةٍ عن حياةِ هذا الأثرِ، وتاريخِ كتابتِهِ وقراءتِهِ، وكيف انتقلَ من مروَ إلى دمشقَ في أوائل القرن السابع الهجري، وهناك اعتنى به المحدثون لمئات السنين.

أمَّا مبحث (الجزء الحديثي محقَّقاً)؛ فإنَّ الهدفَ الرئيسيَّ لهذا البحثِ هو تقديمُ دراسةٍ علميةٍ لأثرٍ حديثيّ قديمٍ من حيثُ قيمتُه العلميةُ، وتاريخُهُ، وأهميتُه، ولكنَّني وضعتُ هذا المبحثَ ضمن البحثِ استكمالاً للدراسة العلمية، ولذلك لم يكن من الضرورةِ العلميّةِ هنا أنْ يوجدَ أصلٌ آخرُ من أجلِ المقابلةِ.

ومع ذلك فقد بذلتُ ما يمكنُ من جُهدٍ في سبيلِ إخراجِهِ مختصراً دونَ تطويلٍ، وبأليقِ صورةٍ؛ فقمتُ بـ:

- نَقْلِ متن الجزءِ معتمداً أصولَ الإملاءِ الحديثةِ.
- ضبطتُ النصَّ المحقَّقَ مع المحافظةِ على ضبْطِ الأصلِ الخطِّيّ إنْ وُجد، ورجعتُ في المواطنِ المشكلةِ إلى شرّاح البخاريّ.
- خرَّجتُ الأحاديثَ الواردةَ في الثُّلاثيَّاتِ من «صحيح البخاريّ» لتسهيلِ الرُّجوعِ إليها في أبوابِها من «الصحيح»، ولم أتوسّع في التخريجِ من غيره من كتبِ الحديثِ لقلَّةِ فائدتِهِ في هذا المَقَام، وأثْبتُّ في الحواشِي الفروقَ بين الثُّلاثيَّاتِ بروايةِ الكُشْمَيْهَنِيّ ونُسخةِ «صحيح البخاريّ»، وهو مطلبٌ علميٌّ مهمٌّ، ولذلك اعتمدتُ في التخريج والمقابلةِ على نُسخةِ «الجامع الصحيح» المطبوعةِ بتحقيقِ الشيخ أبي قتيبةَ نظر محمّد الفاريابي، وهي من أدَقِّ النُّسخِ المطبوعةِ لصحيح البخاريّ في عصرِنَا، لأنَّها تعتمدُ على أصلين بَالِغَي الإتقانِ؛ الأوَّل: نسخةٌ بخطِّ المؤرخ الكبير أحمدَ بنِ عبدِ الوهابِ النَّوَيْرِيّ[5] التي نقلَها عن نسخةِ الحافظِ اليُونِيْنِيّ[6]، والثاني: النُّسخةُ السلطانيةُ التي طُبعتْ بأمر السلطان عبدِ الحميد، وحظيتْ بمراجعةِ عددٍ كبيرٍ من العلماء، واعتمدتْ على نسخةٍ شديدةِ الضبطِ والإتقانِ من فروعِ اليُونِيْنِيَّةِ أيضاً.
- شرحتُ الألفاظَ الغريبةَ، وبيَّنتُ بعضَ مشكلاتِ المتونِ، وذلك بالرّجوعِ إلى أمَّاتِ شروحِ البخاريّ، وفي مقدّمتها «فتحُ

(1) طُبع في دمشق: دار المأمون للتراث.
(2) طُبع في لبنان: دار بشرى وكلثوم، ط1، 1437هـ - 2016م.
(3) نُشرت باللغة التركية في مجلة كلية الإلهيات _ جامعة أَرْجِيِسْ، العدد 4، 1990م، 221 _ 236.
(4) طُبع باللغة التركية في أنقرة: Fecr Yayınevi، 2019م.
(5) مؤرّخٌ غزير الاطلاع، كتبَ البخاريَّ ثمانيَ مراتٍ، وكان في كلّ مرةٍ يكتبُ النُّسخةَ ويقابلُها، وينقل الرواياتِ والطِّبَاقَ عليها، توفي سنة (733هـ - 1332م). ينظر: خليل بن أيبك صلاح الدين الصفدي (764هـ - 1363م)، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرون، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1418هـ - 1998م)، 1: 281.
(6) شرف الدين علي بن محمد اليُونِيْنِيُّ الحنبليّ، حافظٌ للحديثِ، تخرَّجَ عليه الإمامُ الذهبيُّ وقال: حدَّثني أنَّه قابَلَ «صحيحَ البخاريّ» في سنةٍ واحدةٍ وأسْمَعَهُ إحدى عشْرةَ مرَّةً، توفي سنة (701هـ - 1301م). ينظر: محمد بن عثمان الذهبي (748هـ - 1348م)، معجم الشيوخ الكبير، تحقيق محمد الهيلة، (الطائف: مكتبة الصديق، ط1، 1408هـ - 1988م)، 2: 40.

الباري» للحافظِ ابنِ حَجَر.

1- أهمية عُلوّ الإسنادِ:

لا تخفى مكانةُ الإسنادِ وتفتيشِ أحوالِ الرواةِ من علومِ الحديثِ الشريف، وأنَّها من أبرزِ الخصائصِ التي اختصَّ الله سبحانَه وتعالى بها هذه الأمَّةَ عن سائرِ الأمم؛ وانطلاقاً من هذه المكانة حازَ عُلُوَّ الإسنادِ شرفاً عظيماً عند محدّثيها في كلّ عصر.

فرحلَ في طلبِ الإسنادِ العالي غيرُ واحدٍ من الصَّحابةِ؛ منهم جابرُ بنُ عبدِ الله، رحلَ إلى الشام مسيرةَ شهرٍ في حديثٍ واحدٍ[7]، ورحلَ أبو أيوبَ الأنصاريُّ إلى عُقْبَةَ بنِ عامرٍ بمصرَ[8].

ومِنْ بعدِهمْ رحلَ المحدّثون طلباً لعوالي الأسانيدِ، فأتْعبُوا مَطَاياهمْ من أجلِهَا، وتحرَّكتْ هِمَمُ الأئمةِ النُّقادِ للرّحلةِ في البلادِ طلباً لِعُلُوِّ الإسناد؛ ما إنْ يسمعُ أحدُهُمْ بحديثٍ عن محدّثٍ في عصرِهِ حتى يرحلَ إليه ليسمعَهُ منه مباشرةً، ولهذا قال الحافظ ابنُ طاهرٍ المقدسيُّ: «أجْمَعَ أهلُ النّقلِ على طلبِهِمُ العُلُوَّ ومدْحِهِ، إذ لو اِقتصرُوا على سماعِهِ بنزولٍ لم يرحلْ أحدٌ منهم»[9].

وبلغ عُلُوُّ الإسنادِ تلك الرُّتبةَ عند المحدّثين لكونِهِ يفيدُ قوةَ السَّندِ، لأنَّه يُبعِدُ احتمالَ الخَلَلِ عن الحديثِ، لأنَّ كلَّ رجلٍ من رجالِهِ قد يحتملُ أنْ يقعَ من جهتِهِ خَلَلٌ، فإذا قلَّتِ الوسائطُ تقلُّ جهاتُ الاحتمالِ للخَلَلِ، فيكونُ علوُّ السندِ قوةً للحديث[10]، وروى الحافظُ ابنُ الصلاحِ عن محمدِ بنِ أسْلَمَ الطُّوسيِّ أنَّه قال: «قُرْبُ الإسنادِ قُرْبٌ أو قُرْبةٌ إلى الله عزَّ وجل»[11]، وَوَجْهُ كلامِهِ: أنَّ قُرْبَ الإسنادِ يفيدُ قوةَ السندِ، واستخراجُ المحدّثِ لذلكَ يقَرّبُهُ إلى الله عزَّ وجل[12].

2- ثلاثيَّات البخاري:

«الأحاديثُ الثُّلاثيَّةُ هي ما كانَ بينَ الإمامِ المصنّفِ وبينَ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ثلاثُ وسائطَ»[13].

وهي أشهرُ أمثلةِ العُلوّ، و«صحيحُ البخاريّ» أكثرُ أصولِ الإسلامِ السِتَّةِ إيراداً للثُّلاثِيَّاتِ؛ فمسلمٌ لم يذكرْ أيَّ حديثٍ ثلاثيّ في «صحيحه»، وإنْ كان رَوَى منها خارجَ «الصحيح» لأنَّها ليستْ على شرطِهِ[14]، وللترمذيّ في «جامعه» حديثٌ واحدٌ، هو حديثُ أنسٍ: «يأتي على النَّاسِ زمانٌ الصَّابرُ فيهم على دينِهِ كالقَابِضِ على الجَمْرِ»[15]، ولابنِ ماجهْ خمسةُ أحاديثَ بسندٍ واحدٍ عن أنسٍ أيضاً لكنَّه ضعيفٌ[16].

وأخرجَ الدَّارِميُّ في «سننه» خمسةَ عشرَ حديثاً، وأحمدُ في «مسنده» ثلاثَ مائةٍ وثلاثةً وستينَ، وعبْدُ بنُ حُمَيدٍ في «مسنده» واحداً وخمسينَ حديثاً، والطبرانيُّ في «معجمه الصغير» ثلاثةَ أحاديثَ، وهي أعلى ما يمكنُ إذْ وفاةُ الطبراني: (360هـ)[17].

لكنَّ أهمَّ ما يميّزُ ثُلاثِيَّاتِ البخاريّ أنَّها كلَّها بأسانيدَ صحيحةٍ؛ وعِدَّتُها اثنانِ وعشرونَ حديثاً، وسبقَ القلمُ العينيَّ رحمه الله تعالى في «عمدة القاري» فقال لما وصلَ إلى آخرِ حديثٍ فيها: «هذا هو الحديثُ الثالثُ والعشرونَ من ثُلاثِيّاتِ البخاريّ وهو آخرُ الثُّلاثِيَّاتِ»[18]!

والعَينيُّ عدَّها في كتابِهِ حديثاً حديثاً، فوصلَ إلى الحديثِ الحادي والعشرين منها؛ ثمَّ انتقلَ ذهنُهُ إلى الثالثِ والعشرين عندَ الحديثِ الأخير، وكان حقُّه أنْ يَعُدَّ الثاني والعشرين.

وقال الكِرْمانيُّ في «الكواكبِ الدَّرَارِي»: «وقعَ له اثنانِ وعشرونَ حديثاً عالياً رفيعاً، ثُلاثيَّ الإسناد»[19]. ثم إنَّه أيضاً عدَّها

---

(7) أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ - 870م)، الجامع الصحيح، تحقيق نظر محمد الفاريابي، (بيروت: دار الفاريابي، ط1، 1433هـ - 2012م)، كتاب العلم - باب الخروج في طلب العلم، تعليقاً.

(8) ينظر: محمد بن عبد الله الحاكم (405هـ - 1014م)، معرفة علوم الحديث، تحقيق السيد معظم حسين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1397هـ - 1977م)، 7.

(9) محمد بن طاهر المقدسي (507هـ - 1113م)، مسألة العلو والنزول في الحديث، تحقيق صلاح الدين مقبول، (الكويت: مكتبة ابن تيمية، 1410هـ)، 54.

(10) ينظر: نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، (دمشق: دار الفكر، 1408هـ - 1988م)، 358.

(11) ينظر: عثمان بن عبد الرحمن الشَّهرزُوْري ابنُ الصَّلاح (643هـ - 1245م)، علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، (دمشق: دار الفكر، 1406هـ - 1986م)، 257.

(12) ينظر: نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، 359.

(13) Ali Toksarı, Âli İsnad Açısından Abd b. Humeyd ve Kütüb-i Sitte İmamlarının Sulâsiyyâtı, Erciyes Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi, 1990, sayı: 4, s. 230.

(14) ينظر: محمد بن جعفر الكتاني (1345هـ - 1927م)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، تحقيق محمد المنتصر الزمزمي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط4، 1406هـ - 1986م)، 98.

(15) أخرجه محمد بن عيسى الترمذي (279هـ - 892م)، الجامع، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، كتاب الفتن - بابٌ، رقم 2260 عن إسماعيل بن موسى عن عمر بن شاكر عن أنسٍ رضي الله عنه؛ وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه و عمر بن شاكر شيخ بصري قد روى عنه غير واحد من أهل العلم».

(16) أخرجها محمد بن يزيد ابنُ ماجهْ (273هـ - 887م)، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر)، كلَّها من طريق جُبارةَ بنِ المغلِّس عن كَثِيرِ بنِ سُلَيم عن أنسٍ رضي الله عنه؛ ثلاثةٌ منها في كتاب الأطعمة، رقم 3310، 3356، 3357، وفي كتابِ الزهد واحدٌ، رقم 4292، وواحدٌ في كتاب الطب، رقم 3479، وجُبارة وكَثير ضعيفان. ينظر: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، (حلب: دار الرشيد، ط1، 1406هـ)،137و459.

(17) للتوسع في هذا البحث ينظر: محمد بن جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة، 98.

(18) محمود بن أحمد بدر الدين العيني (855هـ - 1451م)، عمدة القاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، 25: 114.

(19) محمد بن يوسف الكرماني (786هـ - 1384م)، الكواكب الدَّراري في شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1401هـ - 1981م)، 1: 13.

حديثاً حديثاً فَعدَّ الأخيرَ على الصّوابِ فقال: «هذا هو الثاني والعشرون مِنْ ثُلاثِيَّاتِ البخاريّ وهو آخرُ ثُلاثِيَّاتِهِ»[20].

وقال حاجي خليفة في «كشف الظنون»: «تنحصرُ الثُّلاثِيَّاتُ في صحيحِ البخاريّ في اثنين وعشرينَ حديثاً»[21].

أمَّا أسانيدُ البخاريّ إلى النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم في هذه الثُّلاثِيَّاتِ فهي:

- ما رواه البخاريُّ عن مَكّيّ بنِ إبراهيمَ عن يزيدَ بنِ أبي عُبَيدٍ عن سَلَمَةَ بنِ الأكْوعِ رضي الله عنه، وهي (11) حديثاً.
- ما رواه البخاريُّ عن أبي عاصمٍ النَّبيلِ الضَّحَّاكِ بنِ مَخْلَدٍ عن يزيدَ بنِ أبي عُبَيدٍ عن سَلَمَةَ بنِ الأكْوعِ رضي الله عنه، وهي (6) حديثاً.
- ما رواه البخاريُّ عن محمدِ بنِ عبدِ الله الأنصاريّ عن حُمَيدٍ الطَّويلِ عن أنسٍ رضي الله عنه، وهي (3) حديثاً.
- ما رواه البخاريُّ عن خَلَّادِ بنِ يحيى عن عيسى بنِ طَهْمانَ عن أنسٍ رضي الله عنه، وهي حديثٌ واحدٌ.
- ما رواه البخاريُّ عن عِصَامِ بن خالدٍ عن حَرِيْزِ بنِ عثمانَ عن عبدِ الله بنِ بُسْرٍ رضي الله عنه، وهي حديثٌ واحدٌ.

وأوَّلُ ثُلاثِيٍّ منها هو قولُهُ صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَنْ يقُلْ عليَّ ما لمْ أقلْ فلْيتبوَّأ مَقعدَهُ من النَّار» من طريق المَكّيّ بنِ إبراهيمَ عن يزيدَ عن سَلَمَة.

وآخِرِ ثُلاثِيٍّ كان حولَ نزولِ آيةِ الحجابِ؛ رواه البخاريُّ عن خَلَّادِ بنِ يحيى عن عيسى بن طَهْمَانَ عن أنسٍ: «نزلتْ آيةُ الحِجَابِ في زينبَ بنتِ جحْشٍ، وأطعَمَ عليها يومئذٍ خبزاً ولحماً، وكانتْ تفخرُ على نساءِ النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وكانتْ تقول: إنَّ الله أنْكَحَنِي في السَّماءِ»[22].

وأخرجَ البخاريُّ حديثاً آخرَ بثلاثِ وسائطَ أيضاً؛ إلا أنَّه لا يُحتَسبُ من الثُّلاثِيَّاتِ لأنَّه موقوفٌ؛ رواه عن الصَّلْتِ بنِ محمدٍ قال سمعتُ مَهْدِيَ بنَ ميمونٍ قال سمعتُ أبا رَجَاءٍ العُطَارِدِيَّ يقول: «كنَّا نعبدُ الحجرَ؛ فإذا وجدْنا حجراً هو أخْيَرُ منه ألْقَينَاهُ وأخذْنَا الآخرَ، فإذا لم نجدْ حجراً جمعْنَا جُثْوَةً من ترابٍ، ثمَّ جئْنَا بالشَّاةِ فحلَبْناهُ عليه، ثمَّ طُفْنَا بِهِ، فإذا دخل شهرُ رجبٍ قلْنا مُنَصِّلُ الأسِنَّةِ. فلا ندَعُ رُمحاً فيه حديدةٌ، ولا سهْماً فيه حديدةٌ إلا نزعْناهُ وألْقَيناهُ شهرَ رجبٍ. وسمعتُ أبا رجاءٍ يقول: كنتُ يومَ بُعِثَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم غلاماً أرعَى الإبلَ على أهْلِي، فلمَّا سمعْنَا بخروجِهِ فرَرْنا إلى النَّارِ إلى مُسَيلِمَةَ الكذَّاب»[23].

قال الكِرْمَانيُّ: «هذا لا يُحسَبُ من الثُّلاثِيَّاتِ لأنَّه لم يروِ حديثاً عن النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم بل حَكَى عن حالِهِ فقط»[24].

ومما له حكمُ الأحاديثِ الثُّلاثِيَّةِ عند البخاريّ وليس على صورتِهَا الرُّباعياتُ التي يرويها صحابيٌّ عن صحابيّ، أو تابعيٌّ عن تابعيّ؛ فأشبهتْ الثُّلاثِيَّاتِ من جهةِ أنَّ بينَ البخاريّ وبينَ النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم ثلاثُ طبقاتٍ: صحابيٌّ، وتابعيٌّ، وتابعُ التابعيّ؛ وافترقتْ عنها في كونِهِ يصلُ إلى النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم في الثُّلاثِيَّاتِ بثلاثِ وسائطَ وفي الرُّباعياتِ بأربعٍ وسائط.

ومنها: ما أخرجه عن عُبيدِ اللهِ بنِ موسى قال حدثنا هشامُ بنُ عُرْوةَ عن أبيه عن عمرَ بنِ أبي سَلَمَةَ: «أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم صلّى في ثوبٍ واحدٍ قد خالفَ بينَ طَرَفيهِ»[25].

قال الحافظُ ابنُ حجرٍ: هذا الإسنادُ له حكمُ الثُّلاثِيَّاتِ وإنْ لم تكنْ له صُورتُهَا؛ لصدْقِ أنَّ بينَهُ وبينَ الصَّحابيّ اثنين، فإنَّ هشامَ بنَ عروةَ من التابعين لكنه حدّثَ هنا عن تابعيّ آخرَ وهو أبوه، فصارا كأنّهما واحدٌ لأنّهما في طبقةٍ واحدةٍ[26].

ولهذه العوالي الملحقةُ بالثُّلاثِيَّاتِ نظائرُ في «صحيحِ البخاريّ» تظهرُ للمُتتبّع[27].

3_ معنى السَّماع وأهميتُه وفوائِدُهُ:

السَّماعُ في اللغة مصدرٌ مِنْ (سَمِعَ)، وهو حِسُّ الأُذُنِ، والسَّماعُ بمعنى المسْموع أيضاً[28].

وفي الاصطلاحِ يُطلَقُ السَّماعُ والتَّسْمِيعُ في المخطوطاتِ العربيةِ على النصِّ الذي يُكتَبُ فيه: اسمُ الشيخِ المُسْمِعِ، والسَّامعونَ، والمسموعُ، وتاريخُ مجلسِ السَّمَاعِ ومكانُهُ؛ في موضعٍ من الكتابِ بإقرارِ الشيخِ[29]. ويسمَّى أيضاً الطِّبَاق نِسْبةً إلى الطَّبقةِ، وهم: الجماعةُ

---

(20) الكرماني، الكواكب الدراري، 25: 131.

(21) حاجي خليفة (1067هـ - 1657م)، كشف الظنون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) 1: 522، وينظر أيضاً: محمد بن جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة، 98. أما الحافظ ابن حجر فلم يحدّد العدد؛ بل قال في «فتح الباري»: «أفردتُ فبلغتْ أكثرَ من عشرينَ حديثاً». أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (852هـ - 1448م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، 1379ه)، 1: 202.

(22) سيأتي تخريج الحديثين عند موضعهما من هذه الرسالة.

(23) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي - باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، رقم 4376.

وقوله: «جُثْوةٌ من ترابٍ» هو القطعة من التراب تُجْمَعُ فتصيرُ كَوْماً، وقوله: «ثم جئْنا بالشَّاة نحْلِبُها عليه» أي: لتصيرَ الكَوْمةُ نظيرَ الحجرِ، وقوله: «مُنَصِّلَ الأسنَّة» أي ينْزِعُ الحديدَ من السلاح لأجلِ شهرِ رجب، إشارةً إلى تَرْكِهِمُ القتالَ في الأشهرِ الحُرُمِ.

ومرادُهُ «بخروجِهِ» أي ظهورِهِ على قومِهِ من قريشٍ بفتْحِ مكَّةَ، وليس المرادُ مبدأَ ظهورِهِ بالنبوّة ولا خروجَه من مكَّةَ إلى المدينة، لطولِ المدّة بين ذلك وبين خروجِ مُسيلمة، ودلَّتِ القصّةُ على أنَّ أبا رجاءٍ كان من جملةِ مَنْ بايعَ مسيلمةَ من قومِهِ بني عُطارد، ثمَّ تابَ الله عليه. ينظر ابن حجر، فتح الباري، 8: 91.

(24) الكرماني، الكواكب الدراري، 16: 194.

(25) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصلاة - باب الصلاة في الثوب الواحد، رقم354.

(26) ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 1: 469.

(27) ينظر على سبيل المثال أيضاً ما أخرجه البخاري في كتاب الأشربة - باب الشرب بنفسين أو ثلاثة، رقم5631، وكتاب الرقاق - باب ما يُتقى من فتنة المال، رقم6438، وبعد الاستقراء ربما تستحق هذه الأحاديث الملحقة بالثلاثيات أنْ تُفرَدَ بدراسةٍ مستقلّةٍ.

(28) ينظر: محمد بن مكرم ابن منظور (711هـ - 1311م)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط1، د.ت)، 8: 162.

(29) ينظر: صالح بن عبد الله الصياح، الطِّباق عند المحدّثين: مفهومه ونشأته وأهميته وفوائده، مقالة علمية في (الرياض، جامعة المجمّعة،

المشتركون في شيءٍ خاصّ؛ كسَماعِ كتابٍ مخصوصٍ ونحوِه[30].

أمَّا مكانُ كتابةِ السَّماعِ فيُكتَبُ على غلافِ الكتابِ، أو في حاشيةِ أوَّلِ ورقةٍ منه، أو في الأوراقِ الدَّاخليةِ، ولا بأسَ بكتابةِ السَّماعِ في آخرِ الكتابِ، وفي ظَهْرِهِ، وحيثُ لا يخفَى موضعُهُ[31].

ولا بدَّ أن يذكرَ لفظَ: (صحَّ وثَبَتَ) بعد ذِكْرِ أسماءِ السَّامعين، وقَبل ذِكْرِ التاريخ، ومعنى ذلك أنَّ الشيخ توثَّق من صحَّةِ الأسماءِ، وما قرأه كلٌّ من السّامعين، وقد يكتب ذلك الأستاذُ السَّامعُ الذي جرتْ عليه القراءة[32]. وفي أثناءِ دراسةِ هذا الأثرِ ستظهرُ نماذجُ لكلِّ ذلك إنْ شاءَ الله تعالى.

وللسَّماعِ أهميةٌ بالغةٌ عند المحدِّثين، فهو بمثابةِ شهادةٍ من الشيخ للذين سمعوا عليه من الكبار، أو حضروا عليه من الصغار، وهو أحدُ أهمِّ أدواتِ ضبْطِ الكتابِ؛ فثبوتُ أسماءِ الثِّقاتِ في سماعِ الكتابِ يدلُّ على عنايتِهِمْ به، وصيانتِهِمْ له، وضبْطِه. وكلما زادتْ أعدادُهم، وتكرَّرَ سماعُهم للكتاب؛ دلَّ ذلك على زيادةِ هذا الضبْطِ.

وقد ازدادتْ أهمية السَّماعِ مع انتقالِ روايةِ الحديثِ تدْريجيًّاً من الاعتمادِ على ضبْطِ الصدْرِ إلى الاعتمادِ على ضبْطِ الكتابِ؛ فبعدَ أنْ كانتْ روايةُ الحديثِ الشَّريفِ معتمدةً في القرنِ الأوَّلِ الهجريّ على الحفظِ في صدورِ الرِّجالِ، بدأتْ تنتقلُ شيئاً فشيئاً إلى الروايةِ عن طريق الكتابةِ، وصارَ السَّماعُ المكتوبُ على نُسَخِ الحديثِ من أهمِّ وسائلِ إثباتِ نسبةِ الكتابِ إلى كاتِبِه أولاً، وإثباتِ اتِّصالِ رواتِه وسماعِهم له ثانياً.

ومِنْ أقدَمِ ما وصَلَنا في الاستدلالِ بالسَّماعِ على صحةِ الرواية واتِّصال السَّنَدِ؛ ما رواه الرَّامَهُرْمُزِيُّ[33] عن أبي زُرْعةَ الرَّازِيّ[34] قال: «ادَّعى رجلٌ على رجلٍ بالكوفة سَماعاً منعَهُ إيَّاه، فتَحَاكَمَا إلى حفْصِ بنِ غياثٍ _ وكان على قضاءِ الكوفة _ فقال حفْصٌ لصاحبِ الكتابِ: أخرجْ إلينا كتبكَ، فما كان مِنْ سَماعِ هذا الرَّجلِ بخطِّ يدكَ أَلْزمَنَاكَ، وما كان بخطِّهِ أعفيناكَ منه»[35].

ثمَّ نقلَ الرَّامَهرمزيُّ عن بعضِ الحفَّاظِ تعلِيقَه على هذا الحكمِ بقولِهِ: «لا يجيءُ في هذا البابِ حكمٌ أحسنُ مِن هذا؛ لأنَّ خطَّ صاحبِ الكتابِ دالٌّ على رِضَاه باستماعِ صاحبِه منه»[36].

وحفصُ بنُ غياثٍ القاضي ثقةٌ فقيهٌ، عاش ثمانين عاماً في القرن الثاني الهجري، وتوفي سنة (194هـ)[37]. ونلاحظُ هنا أنَّ كتابةَ أسماءِ السَّامعينَ في الكتابِ المسموعِ كانتْ معروفةً ومشهورةً في ذلك الوقتِ، وأنَّها أصبحتْ أسلوباً معتاداً ومستقرّاً عند المحدّثين، لأنَّ حفْصاً لم يسألِ الرجلَ صاحبَ النُّسخَةِ: هل كتبْتَ أسماءَ المسمعينَ أم لا؟ وإنَّما أمَرَه بإخراجِ الكتابِ مباشرةً[38].

وبسببِ هذه الأهميةِ العظيمةِ للسَّماعِ؛ فقد كانَ لكاتبِهِ منزلةٌ علميةٌ رفيعةٌ، إذ إنَّه الأساسُ في قوَّةِ السَّماعِ، وصحَّةُ السَّماعِ مبنيَّةٌ على ثقةِ الكاتبِ، وخطِّه، وإتقانِهِ؛ ولذلك ينبغي أن يكون السَّماعُ بخطِّ شخصٍ موثوقٍ به، غيرِ مجهولِ الخَطِّ، ولا ضيرَ حينئذٍ في أنْ لا يكتبَ الشيخُ المُسْمِعُ خطَّهُ بالتَّصحيح، ثمَّ إنَّ على الكاتبِ التَّحرّي والاحتياطُ، وبيانُ السَّامِعِ والمسْموعِ منه، بلفظٍ غيرِ محتَمِلٍ، ومجانبةُ التَّساهُلِ فيمنْ يُثْبِتُ اسمَهُ، والحذرُ منْ إسقاطِ اسمِ أحدٍ منهم لغَرَضٍ فاسدٍ. فإنْ كان مُثْبِتُ السَّماعِ غيرَ حاضرٍ في جميعِهِ، لكنْ أثْبَتَهُ معتمداً على إخبارِ مَنْ يثِقُ بخبرِهِ من حاضِريهِ؛ فلا بأسَ بذلك إنْ شاءَ الله تعالى[39].

لكنْ بعدَ تواترِ الكُتبِ عن أصحابِها، واتّفاقِ الأمةِ على صحَّةِ نقْلِ الكتبِ الحديثيةِ المشهورةِ؛ صارَ بابُ العملِ بالأحاديثِ معتمداً على الوِجَادَةِ، بعدَ ثبوتِ صحةِ الكتابِ، وصحةِ نسبتِهِ إلى قائلِهِ[40]، ومع ذلك فإنَّ للسَّماعِ أو الطِّباقِ فوائدُ علميةٌ مهمةٌ وكثيرةٌ، وسأقتصرُ هنا على الفوائدِ ذاتِ الصِّلَةِ بالدّراساتِ المعاصرة[41].

مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد29، العدد1، 1438هـ - 2017م)،44.

(30) ينظر: محمد بن عبد الرحمن السخاوي (902هـ - 1496م)، الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، تحقيق عبد المنعم إبراهيم، (القاهرة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1، 2001م)، 96، والمرجع السابق.

(31) ينظر: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (463هـ - 1072م)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمود الطحان، (الرياض، مكتبة المعارف، 1403هـ - 1983م)، 1: 268، وابن الصلاح، علوم الحديث، 205.

(32) ينظر: محمد مطيع الحافظ، السماعات على المخطوطات العربية؛ أهميتها وفوائدها، مقال منشور على موقع الألوكة بتاريخ 2015/3/9م.

(33) الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرَّامَهرمُزي، أحدُ الحفّاظِ، وصاحبُ كتابِ: «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي»، وهو من أوَّلِ مَا صُنِّفَ في علوم الحديث، توفي نحو (360هـ - 970م). ينظر: محمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، تحقيق زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ - 1998م)، 3: 81.

(34) عبيد الله بن عبد الكريم أَبو زُرْعَة الرازيّ، من كبار أئمة الحديثِ، حتى كان يُقال: كلُّ حديثٍ لا يعرفُه أبو زُرعة ليس له أصلٌ، توفي سنة (264هـ - 878م). ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، 2: 105.

(35) ينظر: الحسن بن عبد الرحمن الرَّامَهرمُزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، (بيروت، دار الفكر، ط3، 1404هـ - 1984م)، 589.

(36) المرجع السابق.

(37) ينظر: ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، 173.

(38) ينظر: صالح بن عبد الله الصياح، الطِّباق عند المحدّثين، 46.

(39) ينظر: ابن الصلاح، علوم الحديث، 205.

(40) الوِجادةُ: أنْ يجدَ لِمَرْءٍ حديثاً أو كتاباً بخطِّ شخصٍ بإسنادِهِ فلَه أنْ يرويَ عنه على سبيلِ الحكايةِ فيقول: "وجدْتُ: فلانٌ حدَّثنا فلانٌ .."، أمَّا روايته بـ"حدَّثنا" أو "أخبرنا" أو نحوِ ذلك مما يدل على اتصال السند فلا يجوزُ.

ومع أنَّ السندَ في الوِجَادةِ منقطعٌ من حيثُ الروايةُ إلا أنَّ الراجحَ عندَ الأئمةِ جوازُ العملِ بها بعد ثبوتِ صحةِ الكتابِ، وذلك لأنَّ الضرورةَ أصبحت تُحتِّمُ ذلك في الأعصار المتأخِّرةِ. ينظر: نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، 221.

(41) ينظر فوائد السماعات في: صالح بن عبد الله الصياح، الطِّباق عند المحدّثين، 65، ومحمد مطيع الحافظ، السماعات على المخطوطات العربية؛ أهميتها وفوائدها، مقال منشور على موقع الألوكة بتاريخ 2015/3/9م.

1. يُعتَبرُ السَّماعُ نموذجاً من نماذجِ التَّثبُّتِ العلميّ المتَّبَعِ لدى العلماءِ، وأحدَ الأدلّة التاريخيةِ على صحةِ انتقال كتبِ الحديثِ الشريفِ، وحفظِهَا، وصِيانَتِها، وهذا الكتابُ الذي نقومُ بدراستِهِ هنا، هو أحدَ الوَثَائقِ التَّاريخيةِ المهمَّةِ في عصْرِنَا، لأنَّه أحدُ الأدلَّةِ العَمَلِيَّةِ على توثيقِ السُّنَّةِ في عصرِ الروايةِ.

2. السَّمَاعُ الثابتُ على الكتابِ هو أحدُ الأدلَّةِ على إثباتِ نسبةِ الكتابِ إلى صاحبِهِ، وتاريخِهِ وضبطِهِ، وفيما يتعلَّق بالكتابِ موضوعِ هذا البحثِ؛ فإنَّ السَّماعَات الكثيرةِ التي ثبتتْ على المخطوطِ _ والتي قاربتْ ضِعْفَ حجْمِهِ _ تُعتَبرُ دليلاً على إثباتِ نِسْبَةِ روايةِ هذه الثُّلاثيَّاتِ إلى أبي الهيثم الكُشْمَيْهَنِيّ[42]، وهذه فائدةٌ علميةٌ بالغةُ الأهميةِ، لأنَّ مطلبَ ضَبْطِ رواياتِ «صحيحِ البخاريّ» من أهمِّ المطالبِ العلمية التي اشتغلَ بها الشُّرَّاحُ والمحدّثون على مدى قرونٍ طويلةٍ؛ وبين أيدينا هنا روايةٌ مضبوطةٌ تامَّةٌ لثلاثياتِ البخاريّ من روايةِ أبي الهيثم الكُشْمَيْهَني، ومقروءةٌ على عددٍ كبيرٍ من الحفَّاظِ والمحدّثين، وطافتْ في البلاد، وحازتْ على هذه العنايةِ لمدةِ مئاتٍ من السنين[43].

3. تُساهِمُ السَّماعَاتُ بشكلٍ كبيرٍ في الكشْفِ عن تطوُّرِ الحركةِ العلميةِ وازْدِهَارِها في البلدانِ والمدنِ؛ ففي القرن الخامس الهجري مثلاً نجدُ سَماعاتٍ كثيرةً في بغداد، في حين لا نجدُ منها في دمشقَ إلا القليل، وفي القرن السَّادسِ تظهر السَّماعاتُ في دمشقَ، ثمَّ تزدهرُ في القرن السَّابع الهجريّ وما بعدَه؛ حيث تَضْعُفُ في بغداد، وتبدأ بالظُّهورِ في القاهرة.

والسَّماعَاتُ الثابتةُ على الأثرِ الذي نقومُ بدراستِهِ هنا تلقي الضوءَ على مركزينِ علميَّينِ مهمّين، في مرحلتين تاريخيَّتين مختلفتينِ؛ مدينةِ مرْوَ في القرن السَّادسِ الهجريّ، ومدينةِ دمشقَ في القرن التاسعِ الهجريّ، كما سيظهرُ في الدِّراسةِ التفصيليةِ لهذه السَّماعات.

4. السَّماعَاتُ أحدُ وسائلِ دراسةِ الهجراتِ العلميَّةِ، وحركةِ تَنَقُّلِ الأفرادِ من البلدانِ المختلِفةَ، باتجاهِ المراكز العلمية، وتشكِّل أحدِ المجالات التطبيقية لدراسةِ حركةِ الرِّحلَة في طلبِ الحديثِ؛ فمثلاً نجدُ في سَماعَاتِ الكتبِ المقروءةِ في جامع دمشق في القرن السابع الهجري؛ الصِّقِلِّيَّ والـمَرْسِيَّ والحِجَازِيَّ والبَعلَبكِيَّ والـمَعَرِّيَّ والبَغدَادِيَّ والهمَذَانيَّ، وغيرهم ..

5. السَّماعَاتُ وسيلةٌ من وسائلِ معرفة الكتبِ التي كانت تُدَرَّسُ وتؤلَّف في فترةٍ من الفتراتِ؛ لأنَّ حجمَ هذه السَّماعَاتِ، والدَّرجةَ العلميَّةَ لأصحابِها، تدلُّ على مدَى الاهتمامِ في مجالٍ من مجالاتِ العلومِ في مرحلةٍ تاريخيةٍ معيَّنةٍ.

6. تُعتَبرُ السَّماعاتُ مصادرَ مهمةً للتَّراجمِ؛ فهي تتضمَّن أسماءَ أعلامٍ كثيرين قد لا نجدُ لهم ترجمةً أو ذِكْراً في كتب التَّراجمِ المعروفةِ، وقد يَرِدُ اسمُ عَلَمٍ واحدٍ في سَماعَاتٍ عديدةٍ، فيُمكِنُ صُنْعُ ترجمةٍ له بِذِكْرِ ما سَمِعَ مِنْ كتبٍ، ومَا لَقِيَ مِنْ شيوخٍ، ومَنْ عاصرَ من رِفاقٍ في طلبِ العلمِ، وما زارَ من بلدانٍ، ولو أنَّ باحثًا انصرفَ إلى هذا الأمرِ لاستخرجَ من السَّماعاتِ أسماءَ مئاتٍ من العلماء لم تُعرَفْ تراجمُهُمْ[44]، وسَيَرِدُ في هذا المخطوطِ الذي ندرسُهُ أمثلةٌ لهذه التَّراجم.

7. يختارُ الشيخُ كاتبَ السَّماعِ لحُسْنِ قراءتِهِ وحُسْنِ خطِّه عادةً، وهذا الأمرُ يفيدُنا في معرفةِ النَّابهين من طلابِ العلم.

8. إضافةً إلى ذلك فإنَّ السَّماعَات تقدِّمُ إفاداتٍ بحثيّةٍ متنوعةٍ؛ فمثلاً يُلاحَظُ في السَّماعَاتِ التي كُتِبتْ في مدارسِ دمشقَ في العصر الأيوبيّ كثرةَ من يحضُرُهَا من الرَّقِيقِ، مما يدل على أنَّ النهضةَ العلميَّةَ يومَئذٍ شملَتْ الطَّبقاتِ الاجتماعيةِ كافَّة[45].

(42) ستأتي ترجمتُه ضمن الدراسة في المبحثِ الآتي.

(43) بقيَ الإمامُ البخاريُّ يحدِّث بصحيحه فترةً زمنيةً كبيرةً، فأقبل عليه الناسُ والمحدّثون من أقطارِ الأرضِ، حتى تجاوزَ عددُ السَّامعين للكتابِ أكثرَ من تسعين ألفاً كما ثبتَ عن تلميذِهِ الفِرَبْرِيّ. ولذلك كَثُرَتْ رواياتُه وتعدَّدَتْ، وكانَ التدقيقُ في هذه الرواياتِ من أهم الأعمال العلمية التي قام بها العلماء في سبيلِ خدمةِ هذا الكتاب العظيم، ومن أشْهرِ هذه الروايات: روايةُ أبي ذرٍّ الهَرَوِيّ (434هـ - 1042م)، وجمعَ فيها بين ثلاثِ رواياتٍ عن الفِرَبْرِيّ عن البخاريّ؛ وهي: رواية أبي إسحاق المُسْتَمْلِي (376هـ - 986م)، وروايةُ أبي محمَّدٍ السَّرَخْسِيّ (381هـ - 991م)، ورواية أبي الهيثم الكُشْمَيهَني (389هـ - 998م)، وهي موضوع بحثنا في هذه الدراسة، وحسب علمي فلم يُفْرِدْ أحدٌ من العلماءِ «ثلاثيَّاتِ البخاريّ بروايةِ الكُشْميهني» في تصنيفٍ مستقلّ. ينظر: جمعة عبد الحليم، روايات الجامع الصحيح ونُسخُهُ، (القاهرة: دار الفلاح، ط1، 1434هـ - 2013م)، 903 _ 904.

(44) من ذلك ما قاله عبد الحيّ الكتانيّ في ترجمة يوسف بن شاهين: «بكلِّ أسفٍ أنَّا لا نحفظُ للمترجَمِ وفاةً، ولا ترجمةً ولا ذِكْرَاً في شيءٍ من مصنَّفاتِ المتأخّرين غيرَ اسمِهِ الذي يتردَّدُ كثيراً في السَّماعاتِ والطِّباقِ بكثرةٍ؛ فقلَّ كتابٌ حديثيٌّ تعاطَاه أهلُ ذلكَ العصر وقبلَه إلا تجدُ اسمَهُ عليه في طبقاتِ السَّماع، وما ذكرتُهُ في أوَّلِ ترجمتِهِ هنا مما جمعتُهُ في عدَّةِ سنواتٍ، فخذْهُ شاكراً». ينظر: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني(1304هـ - 1887م)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1982م)، 2: 1140.

(45) للسَّماعات فوائد أخرى أيضاً، لكنّي ذكرتُ منها هنا الأقربَ إلى أهدافِ البحثِ، والأكثرَ صلةً بالدراسات المعاصرة، وللتوسّع يُنظَرُ: صالح بن عبد الله الصياح، الطِّباق عند المحدّثين، 65 وما بعد، ومحمد مطيع الحافظ، السماعات على المخطوطات العربية؛ أهميتها وفوائدها، مقال منشور على موقع الألوكة بتاريخ 2015/3/9م.

4- نماذج من أوراق المخطوط:
غلاف المخطوط:

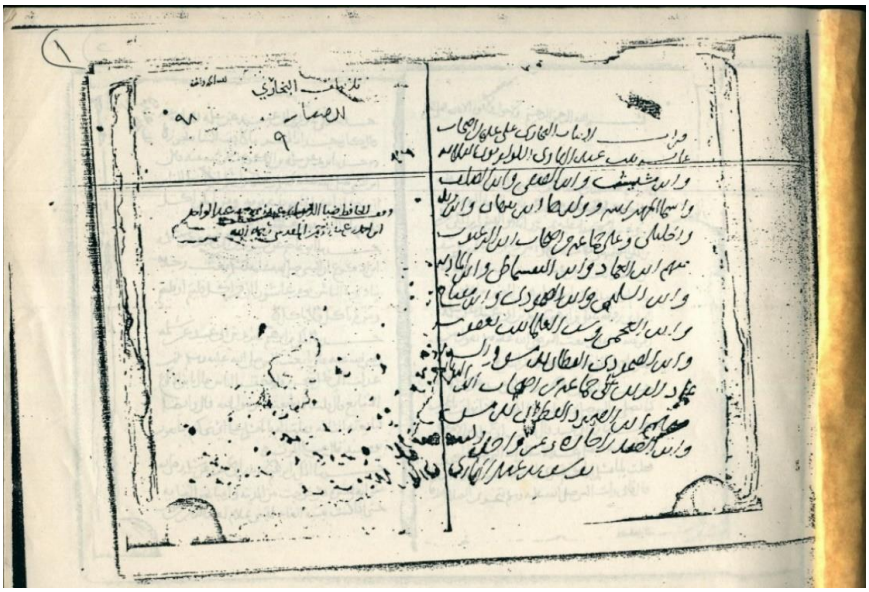

الورقة الأولى:

الورقة قبل الأخيرة:

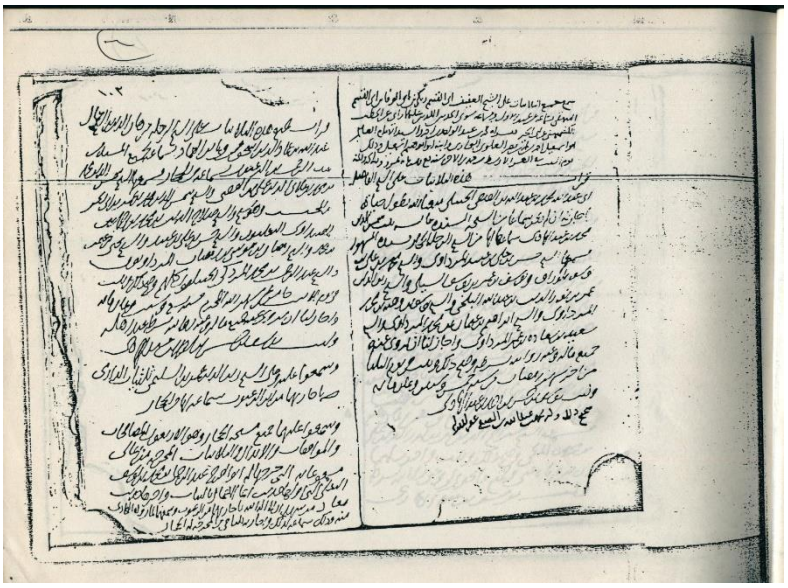

الورقة الأخيرة:

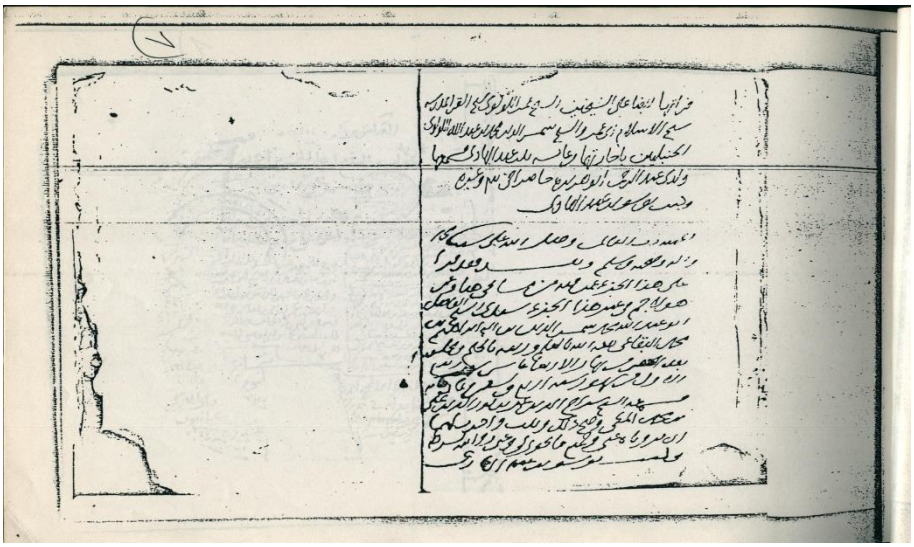

5- دراسةُ الجزءِ الحديثيّ: «ثُلاثيَّاتُ البخاريّ»:

هو نسخةٌ نادرةٌ حصلَ عليها الحافظُ ضياءُ الدِّين المقدسيُّ بمروَ، وأتى بها إلى دمشق، ثمَّ أوقفها في مدرستِهِ الضِّيائيةِ بسفْحِ قاسَيونَ[46]، وهي محفوظةٌ في المكتبةِ الظاهرية بدمشقَ ضمن مجموعٍ رقمه (113).

عددُ أوراقِها: سبعُ أوراقٍ، وفي كلِّ صحيفةٍ (18) سطراً.

جامعُها: ثبتَ على غلافِ النُّسخةِ ما صورتُهُ: «ثُلاثيَّاتُ البخاريّ للصَّفَّار»، وهذا يرجِّحُ أنَّ مَن قامَ بجمْعِهَا هو الحافظُ أبو الخيرِ محمدُ بنُ موسَى بنِ عبدِ الله الصَّفَّارُ المعروفُ بابنِ أبي عمرانَ[47]، ولم أجزمْ بأنَّها للصَّفَّار لأنَّ الخطَّ هنا متأخِّرٌ، ولم يُذكَرْ صَاحِبُهُ، ولم أجدْ بعد البحث من صرَّح بأنَّ الصَّفَّار جمعَ الثُّلاثيَّاتِ، والله تعالى أعلم.

خطُّها: نَسْخٌ واضحٌ ومتْقنٌ، وثبتتْ عليها داراتُ المقابلةِ المنقوطةُ بين كلِّ حديثينِ منها، ويظهر عليها أيضاً علاماتُ التصحيحِ وفروقُ النُّسخ في عدَّة مواضع.

ومما يُلاحظ أنَّ ناسخَهَا استعملَ اختصارَ (أخبرنا) بألفٍ مع الباءِ والنونِ والألفِ هكذا: (ابنا)، وهذا مما لم يَستحْسِنْه الحافظُ ابنُ الصلاح إلا أنَّ البيهقيَّ وغيرَ واحدٍ من العلماءِ كانَ يفعلُهُ[48]، فلعلَّ الناسخَ كان على مذهبِ هؤلاء الأئمة.

رمزْتُ لها بـ (الكُشْمَيْهَنِيّ) إشارةً لعلوِّ سندِهَا، كونَها روايةَ أبي الهيثمِ الكُشْمَيْهَنِيّ عن الفِرَبْرِيّ عن البخاريّ رحمه الله تعالى كما سيأتي.

تاريخ النُّسخة: يرجع تاريخُ أقدمِ سَماعٍ ثبتَ على النُّسخةِ إلى يومِ الثلاثاءِ التاسعَ عشرَ من شهرِ ربيعٍ الآخِرِ سنةَ تسْعٍ وستمائةٍ هجرية، وبينه وبين تاريخ وفاة صاحب سندِهَا أبي الفتْحِ الكُشْمَيْهَنِيّ قرابةُ خمسين سنة، فهي أصلٌ قديمٌ جداً، وربما كانت نسختُه هو كما يظهرُ من اهتمامِ المحدّثين بها[49].

أمَّا ترتيبُ النُّسخةِ: فلم يأتِ ترتيبُ أحاديثِها موافقاً لترتيبِ ورودِها في «صحيحِ البخاريّ»، ولا جاءت مرتبةً على المسانيد، ولم يَبْدُ لي لترتيبِهَا في النسخةِ نسَقٌ معينٌ، والله تعالى أعلم.

أهميةُ النُّسخة:

تَتبيَّنُ أهميةِ هذه النُّسخةِ من عدَّة جوانب:

1- سندُ النُّسخةِ الذي ثبَت في مطلعِهَا، وهو سندٌ عالٍ بالغُ العلوّ؛ وصورتُه:

«بسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ

ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليّ العظيمِ

أخبرنَا أبو الفتحِ محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الكُشْمَيْهَنِيُّ الخطيبُ قراءةً عليه قال أخبركمْ أبو الخيرِ محمدُ بنُ موسَى بنِ عبدِ الله الصَّفَّارُ المعروفُ بابنِ أبي عمرانَ قراءةً عليه بمروَ أخبرنا أبو الهيثمِ محمدُ بنُ المكيّ بنِ محمدِ بنِ المكيّ الكُشْمَيْهَنِيّ بها سنة تسعٍ وثمانينَ وثلاثمائةٍ أخبرنا محمدُ بنُ يوسفَ بنِ مطرٍ الفِرَبْرِيُّ في سنةِ ستَّ عشرةَ وثلاثمائةٍ حدَّثنا الإمامُ أبو عبدِ الله محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ المغيرةِ بنِ الأحنفِ[50] البخاريُّ رحمه الله ..».

فهذا الإسنادُ من أعلى أسانيدِ صحيحِ البخاريّ؛ لأنَّه روايةُ:

أبي الفتحِ محمدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ الكُشْمَيْهَنِيّ الخطيب[51]

عن أبي الخيرِ محمدِ بنِ موسى بنِ عبدِ الله الصَّفَّار المعروفِ بابنِ أبي عمران[52]

عن أبي الهيثمِ محمدِ بنِ المكيّ بنِ محمدِ بنِ المكيّ الكُشْمَيْهَنِيّ[53]

---

(46) سيأتي تفصيلُ ذلك مع ترجمةِ الحافظِ المقدسيّ عند دراسة سماعاتِ النسخة قريباً.

(47) سيأتي الكلام عنه مفصَّلاً في أثناء الدراسة.

(48) ينظر: ابن الصَّلاح، علوم الحديث، 203.

(49) ستأتي ترجمة إسناد النسخة وسماعاتها مفصَّلاً.

(50) المشهورُ: المغيرةُ بن بَرْدِزْبَه، هكذا قيَّده ابن ماكُوْلَا وغيرُه، وقال التاجُ السُّبكيُّ: قيل بدلَ بَرْدِزْبَه الأَحْنَفُ. وبَرْدِزْبَه لفظةٌ بخاريةٌ معناها بالعربية الزَّارع.

ينظر: عليُّ بن هبة الله ابن ماكُوْلا (475هـ - 1082م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ-1990م)، 1: 259، وعبدُ الوهابِ تاجُ الدين بنُ تقي الدين السُّبكيُّ (771هـ - 1369م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي، (الرياض: دار هجر، ط2، 1413هـ)، 2: 212، وأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، (الهند: دار المعارف النظامية، ط1، 1326هـ)، 9: 47.

(51) مُسْنِدُ مرْوَ في عصرِهِ، عاش ستاً وثمانين سنةً، توفي سنة (548هـ - 1153م). ينظر: محمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ - 1985م)، 20: 252.

و(كُشْمَيْهَن) قريةٌ كانت عظيمةً من قرى مرْو، خرجَ منها جماعةٌ كثيرةٌ من العلماء، ضبطَها الحَمَويُّ بالضمِّ ثمَّ السُّكونِ وفتحِ الميمِ وياءٍ ساكنةٍ وهاءٍ مفتوحةٍ ونونٍ، وضَبَطَها السَّمعاني بكسر الميم. ينظر: ياقوت بن عبد الله الحمَوي (626هـ - 1229م)، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ط2، 1995م)، 4: 463، وعبد الكريم بن محمد السمعاني (562هـ - 1167م)، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، (الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1382هـ - 1962م)، 5: 75.

(52) أبو الخير المَروَزيُّ حافظٌ مُعَمَّر؛ كان شيخاً صالحاً، سديدَ السيرة، مات في رمضان سنة (471هـ - 1078م) عن نيفٍ وتسعين سنة. ينظر محمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، 18: 383.

(53) المحدِّثُ الثِّقةُ، حدَّث بـ «صحيحِ البخاريّ» مرَّاتٍ عن أبي عبد الله الفِرَبْرِيّ عن البخاريّ، توفي يوم عرفة سنة (389هـ - 998م). ينظر: محمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، 16: 491.

عن أبي عبدِ الله محمدِ بن يوسفَ الفِرَبْرِيّ[54]
عن الإمام محمدِ بن إسماعيلَ البخاريّ رحمه الله تعالى.

- فأبو الفتحِ الخَطيبُ صاحبُ أعلى إسنادٍ في الدنيا عن الشَّيخِ المعمَّرِ أبي الخيرِ الصَّفَّار، وهو آخر تلاميذِه موتاً[55]، وهو خاتمةُ مَنْ رَوَى عنه كتابَ البخاريّ؛ أخذه عنه ولم يجاوزِ العاشرةَ من عمرِه، وذلك في سنةِ وفاة الصَّفَّار (471هـ)[56].
- وسماعُ أبي الخيرِ الصَّفَّار لهذه الثلاثياتِ مِنْ أبي الهيثمِ الكُشْمَيْهَنِيّ كان في السنةِ التي توفي فيها أبو الهيثمِ وهي سنة (389هـ)، وعمره أيضاً عشرُ سنين! ثبتَ ذلك في سندِ النُّسخة، وقال ابن ماكولا: سألتُ أبا الخير عن مولده، فقال: كان لي وقت ما سمعتُ «الصحيح» عشْر سِنين[57].

والصَّفَّارُ آخرُ مَنْ رَوَى «صحيحَ البخاري» في الدّنيا بعلوٍّ عن أبي الهيثمِ، وروايتُهُ عنه أعلى من روايةِ أبي ذرٍّ الهَرَويّ[58] وكريمةَ المَرْوزيَّة[59] وهما أشهرُ رواةِ «صحيحِ البخاريّ» عن أبي الهيثمِ.

- وكان سماعُ الكُشْمَيْهَنِيّ أبي الهيثمِ «الصحيحَ» من الفِرَبرِيّ في سنة وفاته أيضاً وهي سنة (320هـ) [60] !

وهذه من الموافقاتِ النادرة التي قلّما تحدث؛ بأنْ يسمعَ ثلاثةٌ من المحدّثين المعمَّرين بعضُهم من بعض، وكلُّ واحدٍ منهم يسمعُ ممن فوقَه في سنة وفاتِه، واثنان منهما كانا حالةَ سماعِهما في سنِّ العاشرة !!

ويكونُ بين أبي الفتحِ الكُشْمَيْهَنِيّ المتوفى سنة (548هـ) والإمامِ البخاريّ المتوفى سنة (256هـ) ثلاثُ وسائطَ فقط في قرابة (300) عام، وهو سندٌ عالٍ جداً.

وأبو الفتحِ الكُشْمَيْهَنِيّ يروي **الثُّلاثيات** وبينَه وبين البخاريّ **ثلاثُ** وسائطَ أيضاً!، وباحتسابِ الإمامِ البخاريّ في السندِ يكونُ بين أبي الفتحِ المتوفَّى أواسطَ القرنِ السادسِ، وبين النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم سبعُ وسائطَ فقط.

2- وإنّ مما يزيدُ هذه النسخةَ قوّةً؛ أنَّها مسلسلةٌ بالأئمة الحفّاظ المسندِين، وأنَّهم من رؤوسِ رواةِ صحيحِ البخاريّ في الدُّنيا، وأنَّها مِنْ أعلَى الأسانيدِ في الدُّنيا إلى النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

3- وإذا ما أضفْنَا إلى لطائفِ العلوّ التي شاءَ الله تعالى أنْ تتميزَ بها هذه النُّسخةُ؛ أنَّ الكلامَ هنا ليس عن علوٍّ بالنسبةِ إلى كتابٍ في اللغةِ أو الفقهِ أو التفسيرِ مما قدْ يعلو السندُ إليه وينزلُ، بل الكلامُ يتناول أصحَّ الكتبِ بعدَ كتابِ الله العزيز[61]؛ ألا وهو صحيح البخاري، هذا الكتابُ الذي طارتْ شهرتُهُ في الآفاقِ شرقاً وغرباً، وضُرِبتْ إلى رواته الثقاتِ المشهورينَ أكبادُ الإبلِ، لتحصيلِ شرفِ تَلَقِّيهِ وسماعِهِ، فلا تنحصرُ الألوفُ التي تسابقتْ لنيلِ شرفِ العلوّ في روايتِهِ.

4_ ومن جوانب التحرّي والإتقانِ في النُّسخة أنَّ الشيخَ الإمامَ العالمَ الزَّاهدَ فخرَ الدين أبا عليٍّ الحسنَ بنَ محمدٍ[62] صاحبَ أقدمِ سَماعَين على النُّسخةِ؛ شكَّ في سَماعه للأحاديثِ الأربعةِ الأخيرة من الحافظِ أبي الفتْح الكُشْمَيْهَنِيّ، وأنَّه تلقَّاها عنه إجازةً، فأشير إلى ذلك على النسخةِ بوضعِ علامةٍ على هذه الأحاديثِ، ونُقِلَ ذلك عنه في هذين السَّماعين المثبتينِ على الورقةِ قبلَ الأخيرةِ، وأنَّه قال: «وغالب ظنّي أنَّه سماعٌ»[63].

ولهذه الأهميةِ البالغةِ لهذه النسخة؛ تناقلَها الحفاظُ والعلماءُ، وتناوبُوا عليها سَمَاعاً وإقراءً، حتى قاربتْ السّماعاتُ المُثْبَتَةُ عليها ضعفَ حجمِها الأصليَّ، لتحكيَ _ على وَجَازتِهَا _ صفحةً مشرقةً أخرى من تاريخِ سماعِ الحديثِ عند المحدّثين.

وكما يظهر مِن هذه السَّماعاتِ فإنَّ النسخةَ وُلِدَتْ ونشأتْ مَرْوَزيةً ثمَّ آلَ أمرُها آخراً إلى المشرقِ في دمشقَ حيثُ كان لها نصيبٌ وافرٌ من العنايةِ والاهتمامِ من المحدّثين والفضلاء.

فسندُها الذي ثبتَ في أولِّهَا كلُّهم مَرَاوِزَةٌ، وسماعاتُها القديمةُ الثابتةُ في آخرِهَا كلُّها في مَرْوَ، وهي ثلاثةُ سماعاتٍ؛ إثنان منها على الشيخ فخرِ الدين أبي عليٍّ الحسنِ بنِ محمدٍ[64] بحقِّ سماعِهِ من أبي الفتحِ الخطيبِ، في المسجدِ الذي يصلِّي فيه بمروَ، والثالثُ على الشيخ زنكي بن أبي الوفاء البيهقي[65] بمروَ أيضاً.

---

(54) من كبار الحفّاظِ، وراوي الجامع الصحيح عن البخاريّ، سمعه منه مرَّتين؛ مرَّةً بِبُخارَى، ومرَّةً بِفِرَبْرَ، رحلَ إليه الناسُ من أصقاعِ الدنيا لسماعِ الصحيح، توفي سنة (320هـ - 932م) وقد أشرف على التسعين. و«فِرَبْر» بكسر الفاء وفتحها، بلدةٌ من قرى خراسان.
ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 15: 11، وياقوت الحموي، معجم البلدان، 4: 245، والسمعاني، الأنساب، 4: 359.

(55) ينظر: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 2002م)، 7: 540.

(56) ينظر: محمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد السعيد زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 3: 7، والذهبي، تذكرة الحفاظ، 4: 73.

(57) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 18: 383.

(58) أبو ذرٍّ عبدُ الله بنُ أحمدَ الهَرَوي الحافظ، راوي «صحيح البخاري» عن الكُشمَيهنيّ، والمُستَمْليّ، والسَّرَخْسِيّ، كان ثقةً زاهداً، توفي سنة (434هـ - 1042م). ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، 3: 203.

(59) الشَّيخة العالمة المُسْنِدَةُ أمُّ الكرامِ كريمةُ بنت أحمد المَرْوَزِيّة، رَوَتْ «صحيح البخاري» عن أبي الهيثم، وحدَّثتْ به مرّاتٍ كثيرة، توفيتْ سنة (463هـ - 1070م) وكانت قد بلغت المائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 18: 234.

(60) ينظر: سير أعلام النبلاء، 15: 12.

(61) ينظر: ابن الصَّلاح، علوم الحديث، 18.

(62) هكذا ثبَت التَّعريفُ به في نصّ السَّماع، ولم أقف له على ترجمة، وسيظهر في السَّماع الثالث من سَماعَاتِ النُّسخَةِ في مرْوَ أنَّه من طبقةِ حافظِ عصرِهِ أبي الوقتِ السِّجْزِيّ.

(63) سيأتي الكلام على هذين السماعين مفصَّلاً قريباً.

(64) سبق الكلامُ عليه.

(65) أبو القاسم زنكيُّ بنُ محمود بن أبي الوفاء المُعِينيُّ المروَزيُّ، شيخٌ صالحٌ، روى عن أبي الفتح الخطيب، وأبي الوقت السِّجزي، وغيرهما،

وهذه صورة السَّماعات الثلاثة:

السَّماع الأول:

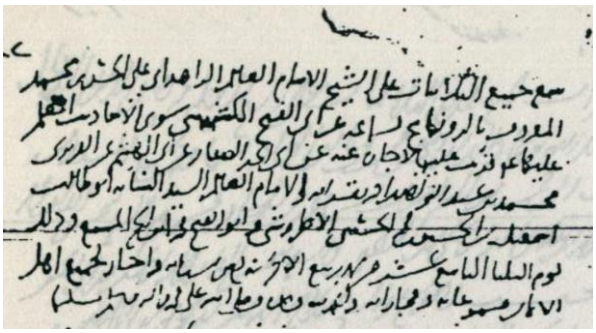

ونصُّ السَّماع:

«سمعَ جميعَ الثلاثياتِ على الشيخِ الإمامِ العالمِ الزاهدِ أبي عليّ الحسنِ بنِ محمدٍ المعروفِ بالرُّوزْنَامَجِ[66] بسماعِهِ عن أبي الفتح الكُشْمَيْهَنِيّ سوى الأحاديث المعلم عليها (عم)[67] قُرِئَتْ عليه بالإجازةِ عنه عن أبي الخير الصَّفَّارِ عن أبي الهيثمِ عن الفِرَبْرِيّ: محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ بن أحمدَ بقراءته، والإمامُ العالمُ السَّيدُ النَّسَّابةُ أبو طالبٍ إسماعيلُ بنُ الحسينِ بن محمد الحسيني الأُطرُوشِيُّ، وأبو الفتْح محمدُ ابنُ الشيخِ المُسْمِعُ[68]، وذلك يومَ الثلاثاءِ التاسعَ عشرَ من شهرِ ربيعٍ الآخر سنةَ تسعٍ وستمائة، وأجازَ لجميعِ أهلِ الآثارِ مسموعاتِهِ ومجازاتِهِ، والحمدُ لله وحدَهُ، وصلَّى الله على محمدٍ وآله وسلَّم تسليماً».

ومحمدُ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ أحمدَ هذا، هو الإمامُ المشهورُ الحافظُ ضياءُ الدّينِ المَقدِسيُّ[69]؛ فهذه طبقتُهُ، وقد وافقَ زمانُ السَّماع هنا أيامَ رحلةِ الضياءِ المقدسيّ الثانيةِ الطويلةِ إلى بلادِ خراسان، وكان آخرَ رحلتِه، أقام قرابةَ سنتين في مروَ قبل عودتِه ووصولِه إلى دمشقَ سنة (612هـ)[70].

وكما يظهر من السَّماع فقد قرأها الضياء المقدسيُّ على أبي عليّ بحُضورِ الإمامِ السَّيدِ العَلامةِ أبي طالبٍ الحُسينيّ، وكان من أعلم أهلِ زَمانِه بالأنسابِ والنَّحوِ واللُّغةِ والشّعرِ والأصولِ والنُّجومِ وغيرِ ذلك من العُلوم[71].

وروى عنه الضّياء المقدسي، والزَّكيُّ البرزالي، توفي في شوال بمرو سنة (609هـ - 1212م). ينظر: محمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1407هـ - 1987م)، 43: 330.

(66) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل، وهذا ما ترجَّح عندي في قراءتها، وهي لفظةٌ فارسيةٌ معناها السِّجِلُ اليوميُّ الذي يثبتُ فيه ما يجري من استِخراجٍ أو نَفقَةٍ، فلعلَّه كان يتولَّى بعض الأعمالِ العامَّة، والله تعالى أعلم.

ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ - 1505م)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق محمد عبادة، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 1424هـ - 2004م)، 157، وعبد الله بن أبي الوحش (582هـ - 1178م)، غلط الفقهاء، تحقيق حاتم الضامن، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1407هـ - 1987م)، 22.

(67) هنا علامة، وما أثبتُّهُ هنا أقربُ ما يكونُ إلى صورتِهَا في المخطوط، وهذه العلامة جاءتْ عندَ الأحاديثِ الأربعةِ الأخيرةِ في النسخة فوقَ كلمةِ (حدَّثنا).

(68) لم أجد له ترجمة.

(69) ضياءُ الدِّين أبو عبد الله السَّعديُّ المَقدِسيُّ الجُمَّاعِيْليُّ ثمَّ الدِّمشقِيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ، من كبار الحفّاظ، صاحبُ التَّصانيفِ والرّحلةِ الواسعة، أنشأ مَدرسَة «دار الحديث الضيائية المحمدية» بسفْح قاسَيون، شرقي الجامع المظفَّري، ووقف بها كتبه، توفي سنة (643هـ - 1245م). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 23: 126.

(70) ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، 4: 133. وسيأتي في السماع الثالث المزيد من الأدلة على أنه الحافظ المقدسي.

(71) توفي سنة (614هـ - 1217م). ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 2: 200.

السَّماع الثاني:

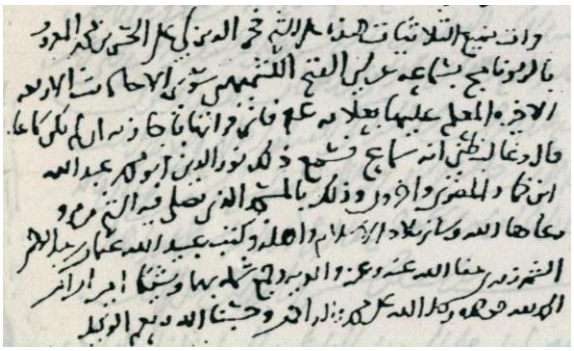

ونصُّ السَّماع:

«قرأتُ جميعَ الثلاثياتِ هذه على الشيخ فخرِ الدينِ أبي عليٍّ الحسن بن محمدٍ المعروفِ بالرُّوزْنَامج[72] بسماعِهِ عن أبي الفتحِ الكُشْمَيهنيّ سوى الأحاديثِ الأربعةِ الأخيرةِ المعلَّمِ عليها بعلامة (عم)[73] فإنِّي قرأتُهَا بإجازتِهِ إنْ لم يكنْ سَماعاً ـ قال: وغالبُ ظنِّي أنَّه سَماعٌ ـ فسمعَ ذلك: نورُ الدين أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ حمَّادٍ المقرئ[74] وآخرون، وذلك بالمسجدِ الذي يصلِّي فيه الشيخُ في مروَ رعَاها الله وسائرَ بلادِ الإسلامِ وأهلِهِ. وكتبَ عبيدُ الله عثمانُ بنُ عبدِ الرحمن الشَّهْرَزُورِيُّ عفَا الله عنه وعن والدَيه، وجمعَ شمْلَهُ بهما وَشِيكاً آمين آمين آمين، والحمدُ لله وحدَه، وصلَّى الله على محمدٍ وآله أجمعينَ وحسبُنا الله ونعمَ الوكيل».

وكاتبُ السَّماعِ هنا عثمانُ بنُ عبدِ الرحمن الشَّهْرَزُورِيُّ يوافق اسمُهُ اسمَ الإمامِ العلَّامة الحافظِ ابنِ الصلاحِ صاحبِ «علوم الحديث»[75]، ويؤيد ذلكَ أنَّ زمان هذه السَّماعات المثبت هنا هو في حدود سنة (609هـ)، وهذا يوافقُ زمانَ إقامةِ الحافظِ ابن الصَّلاحِ في بلادِ همَذَانَ ونيسابورَ ومروَ، وهي رحلتُهُ الطويلةُ التي حصَّل فيها علمَ الحديثِ قبلَ قدومِهِ إلى الشَّام في حدودِ سنة (613هـ)[76]؛ فلئنْ كان هو فتلكَ لعَمْري مزيَّةٌ عزيزةٌ نادرةٌ أنْ تظفرَ هذه النسخةُ بخطِّ الحافظ الإمام ابنِ الصّلاح!

السَّماع الثالث:

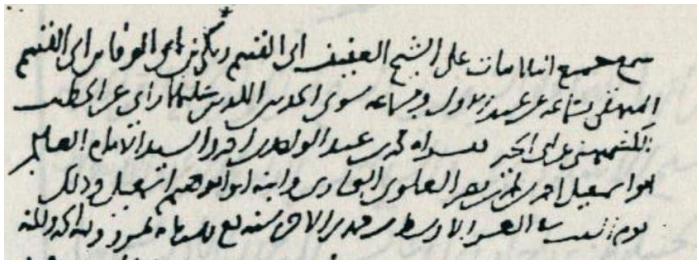

ونصُّ السَّماع:

«سمعَ جميعَ الثلاثياتِ على الشيخِ العفيفِ أبي القاسمِ زنكي بنِ أبي الوفاءِ بنِ أبي القاسمِ البيهقيِّ[77] بسماعِهِ عن عبدِ الأوَّلِ[78]، وبسماعِهِ سوى الحديثينِ اللذينِ عليهما .. عن الخطيبِ الكُشْمَيهنِيّ عن أبي الخيرِ بقراءةِ محمدِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ أحمدَ: السيدُ الإمامُ العالمُ أبو إسماعيلَ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ نصْرٍ العَلَويُّ البخاريُّ[79] وابنُهُ أبو إبراهيمَ إسماعيلُ[80]، وذلك يومَ السبتِ في العشرِ الأوسطِ من شهرِ جمادى الآخر سنةَ تسعٍ وستمائةٍ بمرْوَ، وله الحمدَ والمِنَّةُ».

(72) سبق الكلام عليه.
(73) سبق توضيحُ المراد من هذه العلامة في السَّماع السابق.
(74) لم أجد له ترجمة.
(75) ينظر ترجمته في: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 23: 140، والتاج السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 8: 326.
(76) المراجع السابقة.
(77) سبقت ترجمته.
(78) أبو الوقت عبدُ الأوَّلِ بنُ عيسى السِّجْزِيُّ، مُسنِدُ الدنيا، طاف البلاد، وجمع كتباً وأجزاءً كثيرةً، وتفرَّد بعلوّ السَّند، ورأَى من رئاسةِ التَّحديث ما لم يرَه أحدٌ من أبناءِ زمانِهِ، روى عنه خلقٌ كثيرون منهم أبو القاسم البيهقيُّ، توفي سنة (553هـ ـ 1158م). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 20: 303.
(79) لم أجد له ترجمة.
(80) لم أجد له ترجمة.

وقارئُ النّسخةِ هنا أيضاً هو الإمام الحافظُ ضياءُ الدينِ المقدسيُّ، وقد أثبتَ الحافظُ المقدسيُّ في «ثَبَتِهِ» سماعَه من الشَّيخ أبي القاسمِ زنكي بنِ أبي الوفاءِ البَيهقيّ في مروَ في هذا الوَقت نفسِه[81].

وهكذا يكون الضياءُ المَقدِسيُّ قرأها أوّلاً على أبي عليٍّ الحسنِ بنِ محمّدٍ في شهر ربيع الأول، ثم قرأها على أبي القاسمِ زنكي في شهر جمادى الأولى؛ سنة (609هـ)، وكلاهما رواها عن أبي الفَتح الخطيبِ الكُشمَيهَنيّ.

ويتميَّزُ هذا السَّماع أيضاً بكونه رواية مسندِ الدنيا الإمامِ عبدِ الأوَّلِ أبي الوقتِ السِّجْزِيّ[82] عن أبي الفتْحِ الكُشمَيهنيُّ، وبهذا يكون رواها عن أبي الفتْحِ الكُشمَيهنيُّ؛ فخرُ الدينِ أبو عليٍّ الحسنُ بنُ محمدٍ وأبو الوَقتِ السِّجزِيُّ، وهذه متابعة تامّة[83] عن أبي الفتح، ولله الحمد.

ويظهرُ أنَّ الحافظ المقدسيَّ استقدَم هذه النُّسخةَ ضمن أصولِهِ الكثيرةِ التي حصَّلها في بلاد خراسَان إلى دمشقَ، وأوقَفَها في مدرستِهِ العامرةِ بالقربِ من الجامعِ المظفَّريّ في سفحِ قاسيون[84]، ونصُّ الوقفيةِ واضحٌ على الورقةِ الأولى وصورتُهُ:

«وقْفُ الحافظِ ضياءِ الدِّينِ أبي عبدِ الله محمدِ بنِ عبدِ الواحدِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ رحمه الله».

وهكذا انتقلت النُّسخةُ من مروَ إلى دمشقَ، وآلَ أمرُها أخيراً أن كانتْ بين يدي الحافظِ البحَّاثةِ يوسفَ بنِ عبدِ الهادِي[85]، الذي عُنِيَ بها عنايةً فائقةً دهراً طويلاً من حياتِهِ رحمه الله تعالى، فسمعَها على جملةٍ مستكثَرةٍ من فضلاءِ زمانِه وأعيانِ عصرِهِ، ومِنْ بين الذين سمعَ منهم ابنُ عبدِ الهادي؛ جماعةٌ من العلماءِ بحقّ سَمَاعِهم من الحافظةِ الفاضلةِ أمِّ محمدٍ عائشةَ بنتِ محمدِ بنِ عبدِ الهادِي المقدسيّ، سيّدةِ المحدّثين بدمشقَ، التي كانتْ أسندَ أهلِ الأرض في عصرها[86]، بحقّ سماعِها للثلاثيات على مُسْنِدِ الدّنيا شهابِ الدّينِ أحمدَ بنِ أبي طالبٍ الحجَّارِ صاحبِ أعلى أسانيدِ «صحيحِ البخاريّ» في الدنيا، وهو مَنْ كان بين سماعِهِ «للصحيحِ» وموتِهِ مائةُ سنة[87].

وسمعها ابنُ عبد الهادي على جماعةٍ من العلماء أيضاً بحقّ سماعِهم من الشيخ المسنِد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الزَّعبُوبِ البعلبكيّ[88] عن الحجَّار أيضاً.

(81) ينظر: محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسي (643هـ - 1245م)، ثَبَتُ مسموعاتِ الإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي، تحقيق محمد مطيع الحافظ، (بيروت: دار البشائر الإسلامية)، 68.

(82) تقدمت ترجمته.

(83) «المتابعة هي أنْ يوافقَ راوي الحديث على ما رواه من قِبَلِ راوٍ آخرَ فيرويه عن شيخِهِ أو عمَّن فوقَهُ.
وتنقسم المتابعة إلى قسمين: تامّة، وقاصرة.
فالمتابعة التامّة: هي التي تحصل للراوي نفسِهِ بأنْ يروي حديثَه راوٍ آخرُ عن شيخِهِ. والمتابعة القاصرة _ أي الناقصة _ هي التي تحصلُ لشيخِ الراوي بأنْ يرويَ الراوي الأخرُ الحديثَ عن شيخِ شيخِهِ، وكذا التي تحصلُ لمن فوقَ شيخِ الراوي». نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، 418.

(84) رحل المقدسيُّ رحلةً طويلةً إلى بلاد خراسان، استمرَّت قرابةَ ست سنوات، وعاد إلى دمشقَ سنة (612هـ - 1215م) بعلمٍ كثير، بعد أن حصَّلَ أصولاً نفيسةً فتحَ الله بها عليه هبةً وشراءً ونسخاً، وبنى مدرستَه التي نُسبت إليه بسفح قاسيون، ووقف عليها كتبَه وأجزاءَه. ينظر محمد شاكر الكتبي (764هـ - 1363م)، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1974م)، 3: 427، وعبد القادر بن محمد النُّعَيمي (927هـ - 1521م)، الدَّارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ - 1990م)، 2: 71.

(85) جمال الدّين يوسفُ بنُ حسن ابن عبد الهادي الصّالحيُّ الحنبليُّ، أخَذ العلمَ عن خلائقَ من أصحاب العَسقلانيّ وابنِ العراقي وابنِ البالسي وغيرهم، وكان الغالبُ عليه علم الحديث والفقه، قاربت مؤلفاته الأربعمائة، عُمِّرَ طويلاً وتوفي سنة (909هـ - 1503م). ينظر: محمد بن محمد نجم الدين الغزّي (1061هـ - 1651م)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق خليل منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1418هـ - 1997م)، 1: 317، وعبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي (1089هـ - 1679م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر أرناؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، ط1، 1406هـ - 1989م)، 10: 62.

(86) وهي آخر من حدَّث بـ «صحيح البخاري» عالياً بالسَّماعِ عن أبي العباس الحجَّار، سمع منها الرَّحالة فأكثروا، وكانت سهلة في الإسماع، توفيت سنة (816هـ - 1413م).
ينظر: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق يوسف المرعشلي، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1415هـ - 1994م)، 2: 351، ومحمد بن أحمد أبو الطيب المكي (832هـ - 1429م)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق كمال يوسف الحوت، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ - 1990م)، 2: 381.

(87) شهابُ الدّين أبو العبّاس أحمدُ بنُ أبي طالبٍ الصالحيُّ، المعروف بـ الحجّار، ويعرف أيضاً بـ ابن الشّحْنَة، روى «صحيح البخاري» عن الحسين بن المبارك الزَّبيديّ عن أبي الوقت السِّجْزِيّ بإسناده، قال الإمام الذهبي: نزل النّاسُ بموته درَجةً، سمع «الصحيح» وهو ابن عشرِ سنين، توفي سنة (730هـ - 1329م) وله من العمر 110 سنة. ينظر: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، (حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، 1392هـ - 1972م)، 1: 166.

(88) يُعرف بسلطان، والزَّعبُوبُ بفتح الزاي وسكون المهملة وبموحدتين الأولى مضمومة بينهما واوٌ ساكنة؛ سمع «صحيح البخاري» على الحجَّار، مات سنة (798هـ - 1395م). ينظر: ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، 2: 174.

وأثبت سماعاتِه هذه على الورقةِ الأولى من النسخةِ بخطِّه رحمه الله تعالى؛ وصورتُها:

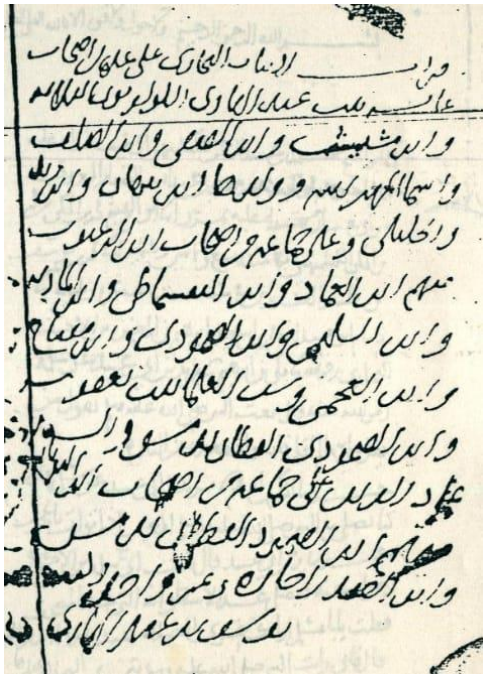

ونصُّ السَّماع:

«قرأتُ ثُلاثياتِ البخاريّ على عدَّةٍ من أصحابِ عائشة بنت عبد الهادي[89]: اللُّؤْلُؤِيُّ العلَّامةُ[90] وابنُ مشيش[91] وابنُ الصَّفِيِّ[92] وابن الصَّلْتِ[93] وأسماءُ المَهْرانيّة[94] وولدُها ابنُ نبْهانَ[95] وابنُ زيدٍ[96] والخليليُّ[97]، وعلى جماعةٍ من أصحابِ ابنِ

(89) سبقت ترجمتها.

(90) زينُ الدّين عمر اللُّؤْلُؤِيّ الحنبليُّ المقرئ، كان يُقرِئُ القرآنَ في المدرسة العمرية بدمشق، قال يوسف ابن عبد الهادي: قرأتُ عليه «ثلاثيات البخاري»، و«الزهد» للإمام أحمد، وغير ذلك، توفي سنة (873هـ - 1468م). ينظر: يوسف بن حسن ابن عبد الهادي، الجوهر المنضَّد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، (الرياض، مكتبة العبيكان)، 105.

(91) لم أجد ترجمته.

(92) أبو عبدِ الله محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ نجْمٍ الحنبليّ؛ ابنُ الصَّفِيّ بالتخفيف، قال ابن عبد الهادي: قرأتُ عليه «ثلاثيات البخاري» وأجازني غيرَ ما مرّة، مات سنة (869هـ - 1464م). ينظر: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: منشورات دار الحياة)، 8: 115، ويوسف ابن عبد الهادي، الجوهر المنضّد، 159.

(93) لم أجد له ترجمة.

(94) أسماء بنت عبد الله بن محمد الكاتبة، أمُّ الحسن، ابنةُ الجَمَال المَهْرَانِي الدّمشقيّ، توفيت سنة (867هـ - 1462م). ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 5: 389.

(95) حسنُ بنُ محمدِ بنِ عمرَ بنِ الحسنِ بنِ نَبهان الدِّمشقيُّ، وُلد بدمشقَ ونشأ بها، وسمع على عائشةَ بنت عبد الهادي، مات سنة (889هـ - 1484م). ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 3: 127.

(96) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن زيدٍ الدِّمشقيُّ الحنبليّ المقرئ، اشتغل بالحديثِ والفقهِ والعربيةِ وغيرِها، سمع على الحافظِ ابن حجر، وعائشةَ بنتِ عبد الهادي، توفي سنة (870هـ - 1465م). ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 2: 68.

(97) لم أجد له ترجمة.

الزَّعبُوب[98] منهم: ابنُ العمادِ[99]، وابنُ البُقْسُمَاطِيّ[100]، وابنُ المَأْذنة[101]، وابنُ مفتاحٍ[102]، وابنُ العَجَميّ[103] وسِتُّ[104] العلماءِ بنتُ يعقوبَ[105] وابن الصّمودي القطّان[106] بدمشق، و.. على جماعةٍ من أصحابِ .. منهم ابنُ الصّمودي القطّان بدمشقَ وابنُ .. إجازةً وغير واحدٍ، وكتبَ يوسفُ بنُ عبدِ الهادي».

ووثّق الحافظ ابنُ عبد الهادي من بين هذه السَّماعات الكثيرة؛ أربعةَ سماعاتٍ ثبتتْ على الأوراق الأخيرةِ مِن النسخة بخطِّهِ؛ ثلاثةٌ من هذه السَّماعات وَثّقتْ قراءتَه للثلاثيات على شيوخه، الأوَّل في رمضانَ سنةَ خمسٍ وستين، والثاني في شهرِ الله المحرّمِ من سنةِ تسعٍ وستين، والثالث أثْبتَه الحافظُ بلا تاريخٍ.

أما السَّمَاع الرابع فهو بقراءةِ تلاميذِهِ عليه وإجازتِهِ لهم بِهِ وبجميعِ مروياتِهِ، وذلك في ربيعٍ الأول سنةَ أربعٍ وسبعينَ بعد المائةِ الثامنةِ للهجرة.

وهذه السَّماعات هي:

السَّماع الأول:

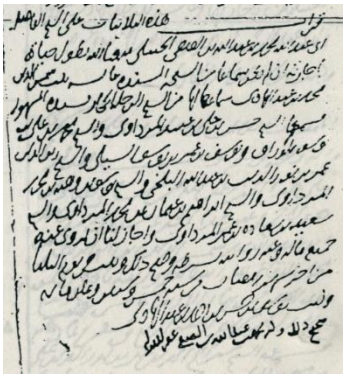

ونصُّ السَّماع:

«قرأتُ هذه الثلاثياتِ على الشيخ الفاضلِ أبي عبدِ الله محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ الصَّفِيّ الحنبليّ[107] متَّعنَا الله بطولِ حياتِهِ بإجازتِهِ إنْ لم يكنْ سماعاً من الشيخةِ المسندةِ عائشةَ بنتِ شمس الدين محمدِ بن عبدِ الهادي[108] سماعاً لها من الشيخِ الرُّحْلَةِ الحجَّارِ[109] بسندِهِ

(98) سبقت ترجمته.

(99) إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق بن الجمال ابنُ العماد البعليّ الشَّافِعِي التَّاجر؛ وَيعرف بِابْن الْعِمَاد، سمع البخاريَّ على الزين عبد الرَّحْمَن بن الزَّعبُوب فِي سنة (795هـ - 1392م) بِجَامِع بعلبك، وكان خيّراً نيّرَ الشَّيبةِ جميلَ الهيئةِ يتكسَّب بِالتِّجَارَة. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 1: 71.

(100) عمر بن محمد بن سعيدٍ البعليُّ الحنبليُّ القطَّان؛ ويُعرف بِابْن البُقْسُمَاطِيّ، اشتغلَ بالفقه والحديث، وسمع على عبد الرَّحْمَن ابن الزَّعبوب، قال السَّخاويُّ: لقيتُه ببغدادَ فقرأتُ عليه «الثلاثيات»، وكان خيّراً مشتغلاً بشأنه، توفي نحو سنة (860هـ - 1455م). والبُقْسُمَاطُ اسْم لنَوْعٍ من الْخبز يُخبَز ويُجفَّف. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 6: 119، ومحمد بن عبد الله النجدي (1295هـ - 1878م)، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، (الرياض: مكتبة الإمام أحمد)، 323، ومجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوسيط، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط:4، 1425هـ - 2004م)، 65.

(101) محمد بن الشيخ أحمد بن محمد البعليّ المؤذّن هو وأبوه، ويُعرف أبوه لطولِهِ وضخامتِهِ بالـمَأْذَنة، وُلد ببعلبكَّ ونشأ بها، فسمع على الزين عبد الرحمن بن الزَّعبُوب «صحيحَ البخاري» بفَوْتٍ، وقال السخاوي: قرأتُ عليه ببعلبكَّ «ثلاثيات الصحيح»، مات قريب (870هـ - 1465م). والـمَأْذنةُ بالأصلِ هي الـمَنَارة التي يُؤَذِّن عليها، وهي المِئْذَنةُ، وأمَّا قولهم: الـمَأْذَنَة؛ فلغةٌ عاميَّةٌ. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 7: 61، ومحمد بن محمد الزَّبِيْدِي (1205هـ - 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، (الكويت: دار الهداية)، 34: 167.

(102) عبد الرحمن بن عليّ بن محمد ابنُ مِفْتاح الزَّينُ البعليُّ الحنبليُّ الدَّهَّان، ويُعرف بِابن مِفْتَاح، ولد ببعلبكَّ ونشأ بها فقرأ القرآن والفقهَ، وسمع بعضَ البخاريّ على ابن الزَّعبُوب، وَكَانَ خيّراً يتكسَّبُ بالدِّهَانِ، ماتَ قريب (860هـ - 1455م). ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 4: 103.

(103) إبراهيم بن حسين بن محمد برهان الدّين البعليّ الشَّافِعِي التَّاجر، ويُعرف بابن العجميّ، سمع البخاريَّ على الزين عبد الرحمن ابن الزَّعبُوب؛ قال السَّخاويُّ: لقيتُه ببعلبكَّ فقرأتُ عليه «الثلاثيات». ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 1: 43.

(104) السِّتُّ هي السيدة. ينظر: المعجم الوسيط، 416.

(105) لم أجد لها ترجمة.

(106) لم أجد له ترجمة.

(107) سبقت ترجمته.

(108) سبقت ترجمتها.

(109) سبقت ترجمته.

المشهورِ؛ فسمعَها الشيخُ حسن بن عليّ بن عُبيدٍ المردَاويُّ[110] والشيخُ محمد بن عليّ بن يوسفَ الورَّاق[111] ويوسفُ بنُ عمرَ بنِ يوسفَ السِّيلِيُّ[112] والشيخُ زين الدين عمر بن نور الدين بن عبد الله البَلْخِيُّ[113] والشيخ يوسف بن وهبة بن محمد المرداوي[114] والشيخ إبراهيم بن عثمان بن محمد المرداوي[115] والشيخ سعيد بن سعادة بن عمر المرداوي[116]، وأجاز لنا أن نروي عنه جميعَ ما لَه وعنه روايتَهُ بشرطِهِ، وصحَّ ذلك وثبتَ في يوم الثلاثاء من آخرِ شهرِ رمضانَ من سنة خمسٍ وستينَ وثمانمائة. وكتبَ يوسفُ بنُ حسنِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الهادي».

ويزداد هذا السَّماع توثيقاً بثبوتِ خطِّ شيخِ ابنِ عبد الهادي في آخره؛ وصورتُهُ:

«صحَّحَ ذلك وكتبَه محمدُ بن عبدِ الله بنِ الصَّفيّ غفر الله لَه».

السَّماع الثاني:

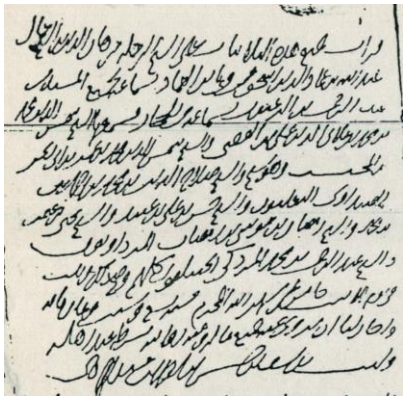

ونصُّ السَّماع:

«قرأتُ جميعَ هذه الثلاثيات على الشيخ الرُّحلَة برهانِ الدين بن الشيخ جمالٍ عبدِ الله بن عمادِ الدين إسحاقَ معروفٌ بابنِ العماد[117] بسماعِهِ لجميعِ المسندِ من عبد الرحمن بن الزَّعبُوب[118] بسماعِهِ من الحجَّار[119]؛ فسمعها: الشيخ شمسُ الدين محمد بنُ محمد بنِ علاء الدين عليّ بن الصَّفِيّ[120]، والشيخ شمسُ الدين محمدُ بنُ عمرَ بنِ أبي الخير بنِ المحتسبِ[121] وهو شيخٌ، والشيخُ صلاحُ الدين بنُ محمدِ بنِ .. الصيداويُّ[122] البعليّون، والشيخ حسن بن علي بن عبيد[123]، والشيخ يحيى بن عثمان بن محمد[124]، والشيخ برهانُ بنُ موسى بنِ رمضان[125] المردَاويّون، والشيخ عبدُ الرحمنِ بنِ محمد المسْرُوكيُّ[126] الحنبليون كلُّهم.

وصحَّ ذلك وثبتَ .. خامسَ عشرَ شهر الله المحرم سنة تسعٍ وستينَ وثمان مائة، وأجاز لنا أن نرويَ عنه جميعَ ما لَه وعنه روايتَه بشرطِهِ عند أهلِهِ، وكتبَ يوسف بن حسن محمد بن عبد الهادي».

وفي هذا المجلس سمعَ هؤلاء المشايخ على ابنِ العمادِ والشيخِ زينِ الدين عمر بن السُّلمي[127] مشيخةَ الحجَّارِ بسماعِهما لها

(110) الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ، حفظَ القُرآنَ، واشتَغَل بالعلمِ، رحَل إلى بعلبك فسمعَ بها غالبَ مَسموعاتِه، توفي سنة (916هـ - 1510م). ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 10: 107.

(111) لم أجد له ترجمة.

(112) قال الإمام السَّخاويُّ: سمعَ عليَّ بمكَّةَ في سنة سبعٍ وتسعين وثمان مائة. والسِّيلي؛ بكسرٍ ثمَّ تحتانيَّةٍ نسبةٌ لقريةٍ بالقربِ من القدس يُقال لها سِيْلَة. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 11: 208.

(113) لم أجد له ترجمة.

(114) لم أجد له ترجمة.

(115) الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ، توفي (919هـ - 1513م). ينظر: نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، 1: 65.

(116) لم أجد له ترجمة.

(117) سبقت ترجمته.

(118) سبقت ترجمته.

(119) سبقت ترجمته.

(120) لم أجد له ترجمة.

(121) كان رجلاً صالحاً، قرأ القرآن بالروايات، وحفظ «المختصر» لأبي القاسم الخرقي، توفي بعد أن جاوز السبعين من عمره سنة (874هـ - 1469م). ينظر: ابن عبد الهادي، الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، 158.

(122) لم أجد له ترجمة.

(123) المرداوي؛ سبقت ترجمته.

(124) لم أجد له ترجمة.

(125) لم أجد له ترجمة.

(126) لم أجد له ترجمة.

(127) لم أجد له ترجمة.

عن ابن الزَّعبُوب عن الحجَّار؛ **وصورة السَّماع:**

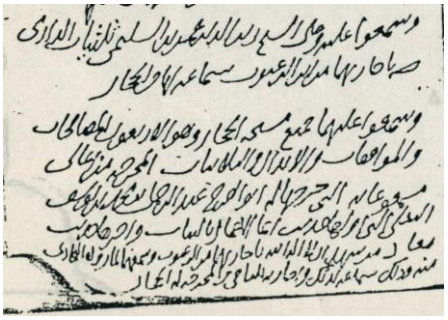

ونصُّ السَّماع:

«وسمعوا عليه وعلى الشيخ زينِ الدين عمرَ بن السُّلمي ثلاثيات الدَّارمي، بإجازتِهما من ابن الزَّعبُوب بسماعِهِ لها من الحجَّار.

وسمعوا عليهما جميعَ مشيخةِ الحجَّار وهي الأربعون المصالحات والموافقات والأبدال والثلاثيات المخرَّجة من أعالي مسموعاتِهِ التي خرَّجها له أبو الفرج عبدُ الرحمن بن محمد بن يوسفَ البعلي[128] التي أوَّلها حديثُ: إنَّما الأعمالُ بالنيّات، وآخرها حديث معاذ: .. لا إله إلا الله؛ بإجازتِهما من ابن الزَّعبُوب وسمعَها .. البخاريُّ منه وذلك سماعُهُ لذلك وإجازتُه للباقي من المخرَّجة له الحجَّار».

السَّماع الثالث:

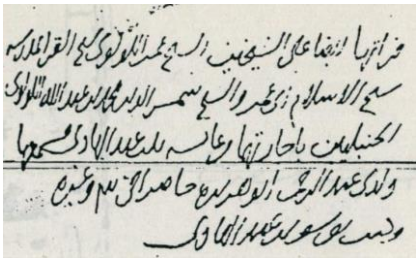

وصورته:

«قرأتها أيضاً على الشيخين الشيخ عمرَ اللُّؤلُؤيّ[129] شيخ القراء بمدرسة شيخ الإسلام أبي عمر[130]، والشيخ شمسِ الدين محمدِ بنِ عبدِ الله اللُّؤلُؤيّ[131] الحنبليَّينِ بإجازتِهما من عائشةَ بنتِ عبدِ الهادي[132]، فسمعَها ولدِي عبدُ الرحمن أبو هريرة حاضراً في ثلاثةٍ وغيرُهُ. وكتبه يوسف بن عبد الهادي».

(128) لم أجد له ترجمة.
(129) سبقت ترجمته.
(130) المدرسة العمرية بسفح قاسيون بصالحية دمشق؛ بناها وأوقفها الإمام شيخ الإسلام أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي الذي توفي سنة (607هـ - 1210م). ينظر: عبد القادر النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، 2: 78.
(131) لم أجد له ترجمة.
(132) سبقت ترجمتها.

السَّماع الرابع:

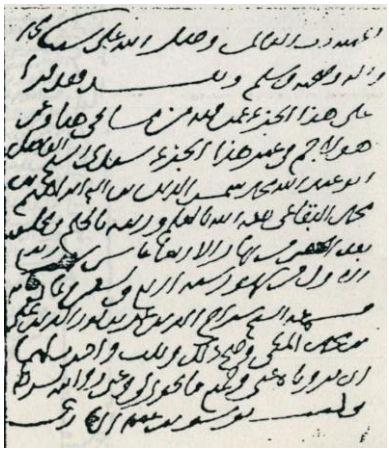

وصورتُهُ:

«الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسلَّم. وبعدُ؛ فقد قرأ عليَّ هذا الجزءَ عمَّن وردَ من مشايخِي هنا، وغيرِ هؤلاء _ جمعٌ في غير هذا الجزءِ _: سيدي الشيخُ الفاضلُ أبو عبدِ الله محمدٌ شمسُ الدين بنُ الشيخِ إبراهيمَ بنِ محمدٍ البِقَاعيّ[133] نفعَه الله بالعلمِ وزيَّنه بالحِلْمِ؛ في مجلسٍ بعدَ العصْرِ من نهارِ الأربعاءِ عاشرِ شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ من شهورِ سنة أربعٍ وسبعينَ وثمانمائة. فسمعَه الشيخُ سِراجُ الدين عمرُ بنُ نورِ الدين عليّ بنِ محمدٍ المكيّ[134].

وصحَّ ذلك وثبتَ وأجزْتُ لهما أنْ يروياه عنّي وجميعَ ما يجوزُ لي وعنّي روايتَه بشرطِهِ. وكتَبه يوسفُ بن عبد الهادي».

وإذا حلَّلنَا السَّماعَاتِ السابقةَ؛ فإننا نستطيع الخروج بجملةٍ من النتائجِ؛ ومنها:

- الأهميةُ البالغةُ لهذا الأثرِ الحديثيِّ النَّادر، التي تظهرُ من خلالِ: علوِّ سندِهِ المسلسلِ بالحفَّاظِ، واهتمامِ العلماءِ بهِ في مرْوَ _ حتى ليُرَجَّحُ أنَّ عليه خطَّ الحافِظِ ابنِ الصّلاحِ _ ثمَّ انتقالِهِ إلى دمشقَ على يدِ الحافظِ ضياءِ الدِّين المقدسيّ، وتداولِهِ بين العلماءِ والحفّاظ لمئاتِ السّنين بعد ذلكِ.
- كانتْ مرْوُ في القرنِ السَّادِسِ الهجريّ وما قبلَه من أهمِّ المراكزِ العلميَّةِ، التي يرحَلُ إليها المحدِّثون لِسَماعِ الحديثِ من كبارِ الحفَّاظِ في ذلك الوقتِ؛ ومِنْ ذلكَ رحلةُ إمَامَينِ عظيمين إليها لسَماعِ الحديثِ في فترتينِ زمنيَّتَينِ متقاربتَينِ هما: الحَافظُ ابنُ الصّلاحِ الشَّهْرَزُوريُّ والحافظُ ضياءُ الدّين المقدسِيُّ.
- وكانتْ مدينةُ دمشقَ في القرن التاسعِ الهجريّ، أيضاً مركزاً مهمَّاً خصوصاً في بلاد الشام، وتميزتْ بانتشار المدارس، ورحلة الطلاب والعلماءِ إليها من فلسطينَ ولبنانَ لسَماعِ الحديثِ الشريف.
- وتُظهِرُ هذه السَّماعَاتِ تفاصيلَ عن رحلةِ الحافظِ الضِّياء المقدسِيّ إلى مروَ، وتاريخَ هذه الرحلة، والمساجدَ التي زارَهَا، والشيوخَ الذين قَرأ عليهم، وكيفية انتقالَ هذه النُّسخَةِ على يديه مِنْ مرْوَ إلى دمشقَ.
- شكَّلتْ السَّماعَاتُ مصدراً مهمّاً لرواةٍ لم نجدْ لهم ترجمةً في كتبِ التَّراجمِ، وأعطتْ معلوماتٍ عن أسماءِهم، وأنسابِهم، وطبقتِهمْ، وشيوخهم، وتلاميذِهمْ، والزَّمنِ الذي عاشُوا فيه؛ مثلُ: نورِ الدّينِ أبي محمدٍ عبدِ الله بنِ حمَّادٍ المقرئُ، والشيخِ محمدِ بن عليّ بنِ يوسفَ الورَّاق، والشيخِ زينِ الدِّين عمرَ بنِ نورِ الدِّينِ بنِ عبدِ الله البَلْخِيُّ، وغيرِهم.

وأعطتْ معلوماتٍ إضافيةً عن هؤلاءِ في بعضِ الأحيانِ مثلُ: الشيخِ فخرِ الدّينِ أبي عليّ الحسنِ بنِ محمدٍ المعروفِ بالرُّوزْنَامَج[135]، فهو مِنْ مرْوَ، وشيخُ الحافظِ ضياءِ الدِّينِ المقدسيّ، وفي طبقةِ مسندِ العصرِ أبي الوقتِ السِّجْزيّ، ووصَفَهُ المقدسيُّ بأنَّه: «الإمامُ العالمُ الزاهدُ».

ومثل: أبي إسماعيلَ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ نصْرٍ العَلَويُّ البخاريُّ، الذي جاء وصْفُهُ في السَّماعَاتِ بأنَّه: «السيدُ الإمامُ العالمُ».

ومثلُ هذه التراجمِ تَصْلُحُ أن تكونَ بحثاً علمياً مستقلّاً مِنْ وجهة نظري، خصوصاً لو أنَّ باحثاً انصرفَ إلى هذا الأمرِ، لاستخراجِ معلوماتٍ أخرى عنهم، في السَّماعَاتِ التي كانت منتشرةً في ذلكَ العصْرِ.

- نَلْمَسُ في هذه السَّماعَاتِ دوراً واضحاً للمرأة في الاهتمامِ بالسُّنَّةِ النبوية، ونَشْرِ الحديثِ الشريفِ، فقد وردتْ أسماءُ جملةٍ من النِّساء اللواتي كنَّ يحضُرْنَ مجالسَ السَّماعِ، ويحرصْنَ على الحديثِ، كأسماءَ بنتِ عبدِ الله بنِ محمدٍ الكاتبةِ، أمِّ الحسنِ المَهْرانيَّةِ، وستِّ[136] العلماءِ بنتُ يعقوبَ.

---

(133) لم أجد له ترجمة.

(134) لم أجد له ترجمة.

(135) سبقَ أثناء الدراسةِ أنَّ هذا الذي ترجَّحَ لديَّ في قراءةِ هذه الكلمة، وهي لفظةٌ فارسيةٌ معناها السِّجلُ اليوميُّ الذي يثبتُ فيه ما يجري من استِخراجٍ أو نَفقَةٍ، فلعلَّه كان يتولَّى بعض الأعمالِ العامَّة.

(136) سبقت الإشارة إلى أنَّ معنى الستّ هنا: السيدة.

وكان في مقدمةِ هؤلاءِ الفاضِلاتِ الحافظةُ الصَّالحةُ أمُّ محمدٍ عائشةُ بنتُ محمدِ بنِ عبدِ الهادِي المقدسيَّةُ، سيّدةُ المحدّثين بدمشقَ، والتي كانتْ أسندَ أهلِ الأرضِ في عصرِها، وانفردتْ بأنَّها آخرُ مَنْ حدَّثَ بـ «صحيحِ البخاريّ» عالياً بالسَّماعِ في الدنيا.

– نلاحظُ أيضاً أنَّ بعضَ المجالسِ كان يحضُرُهَا الأطفالُ الصِّغَارُ أيضاً، كما ثبت في السَّمَاعِ الثَّالثِ مِنْ سَماعاتِ ابنِ عبدِ الهادي؛ فقد أثْبتَ سَماعَ ولدِهِ مع طفلين آخرَين فقال: «.. فسمعَها ولدِي عبدُ الرحمنِ أبو هريرة حاضراً في ثلاثةٍ»[137]. وهذا أحدُ أدلَّةِ الاهتمامِ بمجالسِ التَّحدِيثِ عموماً، وبهذه النُّسخَةِ من ثُلاثيّاتِ البخاريّ خصوصاً.

6_ الجزء الحديثي محققاً:

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليّ العظيمِ

أخبرنَا أبو الفتحِ محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الكُشْمَيْهَنِيُّ الخطيبُ قراءةً عليه قال أخبركمْ أبو الخيرِ محمدُ بنُ موسَى بنِ عبدِ اللهِ الصَّفَّارُ المعروفُ بابنِ أبي عمرانَ قراءةً عليه بمروَ أخبرنا أبو الهيثمِ محمدُ بنُ المكيّ بنِ محمدِ بنِ المكيّ الكُشْمَيْهَنِيّ بها سنة تسعٍ وثمانينَ وثلاثمائةٍ أخبرنا محمدُ بنُ يوسفَ بنِ مطرٍ الفِرَبْرِيُّ في سنةِ ستَّ عشرةَ وثلاثمائةٍ حدَّثنا الإمامُ أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ المغيرةِ بنِ الأحنفِ البخاريُّ رحمه اللهُ[138]:

1- حدّثنا المكّيُّ بنُ إبراهيمَ حدّثنا يزيدُ بنُ أبي عُبيدٍ عن سلَمةَ رضي الله عنه قال: سمعتُ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: «مَنْ يَقُلْ عليَّ مَا لم أقلْ فَلْيتبوَّأ مقعدَهُ مِنَ النَّار»[139].

2- حدّثنا المكّيُّ بنُ إبراهيمَ حدّثنا يزيدُ بنُ أبي عُبيدٍ عن سلَمةَ قال: «كنَّا نصلِّي مع النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم المغربَ إذا تَوَارَتْ بالحِجَابِ»[140].

3- وبه حدّثنا عن ابنِ أبي عُبيدٍ قال: كنتُ آتِي مع سلَمةَ بنِ الأكْوعِ رضي الله عنه فيُصلِّي عندَ الأُسْطُوانَةِ التي عندَ المصحَفِ، فقلتُ: يا أبا مُسْلِمٍ؛ أراكَ تَتحرَّى الصَّلاةَ عندَ هذهِ الأُسْطُوانَةِ؟ قال: «فإنِّي رأيتُ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يَتحرَّى الصَّلاةَ عندَهَا»[141].

4- حدّثنا المكّيُّ حدّثنا يزيدُ بنُ أبي عُبيدٍ عن سلَمةَ رضي الله عنه قال: «كانَ جدارُ المسجدِ عندَ المنبرِ مَا كادَتِ الشَّاةُ تَجُوزُهَا»[142].

5- وبه حدّثنا يزيدُ عن سلَمةَ بنِ الأكْوعِ رضي الله عنه قال: «أمرَ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم رجلاً مِنْ أسْلَمَ أنْ أذِّنْ في النَّاسِ: أنَّ مَنْ كانَ أكلَ فَلْيَصُمْ بقيَّةَ يومِهِ، ومَنْ لم يكنْ أكَلَ فَلْيَصُمْ، فإنَّ اليومَ يومُ عَاشُورَاءَ»[143].

6_ حدّثنا أبو عاصمٍ عن يزيدَ بنِ أبي عُبيدٍ عن سلَمةَ بنِ الأكْوعِ: «أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم بعثَ رجلاً ينادِي في النَّاسِ يومَ عَاشُورَاءَ: أنَّ مَنْ أكلَ فَلْيُتِمَّ أو فَلْيَصُمْ، ومَنْ لم يأكلْ فلا يأكلْ»[144].

7- حدّثنا المكّيُّ بنُ إبراهيمَ حدّثنا يزيدُ بنُ أبي عُبيدٍ عن سلَمةَ رضي الله عنه قال: «بايعتُ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثمَّ عَدَلْتُ إلى ظِلِّ شجرةٍ[145]، فلمَّا خفَّ النَّاسُ قال: يا ابنَ الأكْوعِ؛ ألا تبايعُ؟ قال: قلتُ: قدْ بايعتُ يا رسولَ الله! قال: وأيضاً؛ فبايعْتُه الثَّانيةَ». فقلتُ له: يا أبا مسلمٍ؛ على أيِّ شيءٍ كنتمْ تُبايعونَ يومئذٍ؟ قال: على الموتِ[146].

---

(137) قال الحافظُ ابنُ الصلاح: «يكتبونَ لابنِ خمسٍ فصاعداً: (سمعَ)، ولمن لم يبلغْ خمسَاً: (حَضَرَ) أو (أُحْضِرَ)». ابن الصلاح، علوم الحديث، 130.

(138) سبقت دراسة سند النسخة مفصلةً.

(139) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم ـ باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، رقم109.

(140) أخرجه في كتاب مواقيت الصلاة ـ باب وقت المغرب، رقم561.

وقوله: «إذا توارتْ بالحجاب» أي: إستترتْ، والمرادُ الشمس؛ قال الخطَّابيُّ: لم يذكرْها اعتماداً على أفهامِ السَّامعين. ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 2: 43.

(141) أخرجه في كتاب الصلاة ـ باب الصلاة إلى الأسطوانة، رقم502.

قال ابن حجر: قوله: «التي عندَ المصحَفِ» هذا دالٌّ على أنَّه كان للمصحَفِ موضعٌ خاصٌّ به، ووقع عند مسلمٍ بلفظ: «يصلي وراءَ الصُّندوقِ» وكأنَّه كان للمصحفِ صندوقٌ يُوضع فيه، والأسطوانةُ المذكورة هي المتوسطةُ في الرّوضة المكرّمة، وتُعرف بأسطوانةِ المهاجرين، وقوله: «يا أبا مسلم» هي كُنية سلَمة. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 1: 577.

(142) أخرجه في أبواب سترة المصلي ـ باب قدر كم ينبغي أن يكون بين المصلي والسترة، رقم497.

وقوله: «ما كادتِ الشاةُ تجُوزُهَا»: يعني أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم كان يقوم بجانب المنبر لأنَّه لم يكن للمسجدِ محرابٌ، فتكونُ المسافةُ ما بينَه وبين الجدارِ نظيرَ ما بين المنبرِ والجدارِ، فكأنَّه قال: الذي ينبغي أنْ يكون بين المصلِّي وسُتْرَتِهِ قدْرُ ما كان بين منبرِهِ والجدارِ القِبليّ. ينظر، بدر الدين العيني، عمدة القاري، 4: 280.

(143) أخرجه في كتاب الصوم ـ باب صيام يوم عاشوراء، رقم2007.

(144) أخرجه في كتاب الصوم ـ باب إذا نوى بالنهار صوماً، رقم1924.

(145) في نسخة «الجامع الصحيح»: «الشجرة».

(146) أخرجه في كتاب الجهاد والسير ـ باب البيعة في الحرب، رقم2960.

والبيعة هي بيعة الرضوان عامَ الحديبية، وأبو مسلمٍ كُنية سَلَمة، والقائل له: يا أبا مسلمٍ؛ يزيدُ بن أبي عُبيد الرّاوي عنه، وأمَّا المراد بالمبايعةِ على الموت فهي أنْ لا يَفِرُّوا ولو ماتوا، وليس المرادُ أنْ يقعَ الموتُ ألْبتة.

أمَّا أمْرُهُ صلَّى الله عليه وسلَّم له بالمبايعة مرتين فلأنَّه تفرَّس فيه الشجاعة فأشارَ بذلك إلى أنَّه سيقوم في الحرب مقامَ رجلين، وكان كذلك بعد عشرين يوماً، فقد استردَّ منفرداً راجلاً إبلَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يوم غزوة ذي قَرَد، وكان آخرَ أمرِهِ أنْ أسْهَمَ له النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم سهمَ الفارسِ والرّاجل. ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 13: 199، والعيني، عمدة القاري، 14: 223.

8- حدّثنا المكّيُّ بنُ إبراهيمَ حدّثنا يزيدُ بنُ أبي عُبيدٍ عن سلَمةَ رضي الله عنه أنَّه أخبرَه قال: «خرجْتُ مِنَ المدينةِ ذاهباً نحوَ الغَابةِ[147]، حتَّى إذا كنتُ بثَنِيَّةِ الغَابةِ لَقِيَني غلامٌ لعبدِ الرَّحمنِ بنِ عَوفٍ؛ قلتُ: ويحَكَ ما بِكَ؟! قال: أُخِذَتْ لِقَاحُ[148] النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم. قلتُ: مَنْ أخذَهَا ؟! قال: غَطَفَانُ وفَزَارَةُ. فصرخْتُ ثلاثَ صَرَخَاتٍ أسْمَعتُ مَا بين لابَتَيْهَا[149]. يا صَبَاحَاه يا صَبَاحَاه[150]، ثم اندفعْتُ حتَّى ألْقَاهُمْ وقدْ أخذُوهَا، فجعلْتُ أرمِيهِمْ وأقول: أنا ابنُ الأكْوعِ واليومُ يومُ الرُّضَّعِ[151]؛ فاستنْقَذْتُها منهمْ قبلَ أنْ يشربُوا، فأقبلْتُ بها أسُوقُها، فلَقِيَني النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقلْتُ: يا رسولَ الله؛ إنَّ القومَ عِطاشٌ، وإنِّي أعْجَلْتُهُم أنْ يشربُوا سِقْيَهمْ فابعثْ في إثْرِهمْ. فقال: يا ابنَ الأكْوعِ؛ مَلَكْتَ فأسْجِحْ إنَّ القومَ يُقْرَوْنَ في قومِهم[152]»[153].

9- حدَّثنا أبو عاصمٍ الضَّحَّاكُ بنُ مَخْلَدٍ حدّثنا يزيدُ عن سلَمةَ بنِ الأكْوعِ رضي الله عنه قال: «غزوتُ مع النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم سبعَ غَزَواتٍ ومعَ ابنِ حارثةَ[154] إستعملَهُ علينا»[155].

10- حدّثنا المكّيُّ بنُ إبراهيمَ حدّثنا يزيدُ بنُ أبي عُبيدٍ قال: رأيتُ أثَرَ ضَرْبةٍ في سَاقِ سَلَمةَ فقلتُ: يا أبا مسلمٍ؛ ما هذِهِ الضَّرْبةُ ؟ قال: «أصَابَتْنِيْهَا يومَ خيبرَ[156]، فقال النَّاسُ: أُصِيبَ سَلَمَةُ، فأتيتُ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فنَفَثَ فيه ثلاثَ نفَثَاتٍ فمَا اشْتَكيتُهَا حتَّى السَّاعةِ»[157].

11- حدّثنا المكّيُّ بنُ إبراهيمَ حدّثنا يزيدُ بنُ أبي عُبيدٍ عن سلَمةَ بنِ الأكْوعِ رضي الله عنه قال: «كنَّا جلوساً عند النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم إذْ أُتِيَ بجِنَازةٍ؛ فقالوا: صلِّ عليها، قال: هل عليه دَينٌ؟ قالوا: لا، قال: فَهلْ ترك شيئاً؟ قالوا: لا، فصلَّى عليه[158]، ثمَّ أُتِيَ بجِنَازةٍ أخرى، قالوا: يا رسولَ الله؛ صلِّ عليهَا، قال: هل عليه دَينٌ؟ قيل: نعم، قال: فهل ترك شيئاً؟ قالوا: ثلاثةُ دنانيرَ، فصلَّى عليها، ثمَّ أُتِيَ بالثَّالثةِ، قالوا: صلِّ عليها، قال: هل ترك شيئاً؟ قالوا: لا، قال: فهلْ عليه دَينٌ؟ قالوا: ثلاثةُ دنانيرَ، قال: صَلُّوا على صَاحبِكمْ، قال: أبو قَتَادَةُ: صلِّ عليه، وعليَّ دَيْنُهُ، فصلَّى عليه»[159].

12- حدّثنا أبو عَاصمٍ عن يزيدَ بنِ أبي عُبَيدٍ عن سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ رضي الله عنه: «أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أُتِيَ بجِنَازَةٍ لِيُصلِّيَ عليها؛ فقال: عَليه[160] مِنْ دَينٍ ؟ قالوا: لا، فصلَّى عليه، ثمَّ أُتِيَ بجِنَازَةٍ أخرَى فقال: هلْ عليه مِنْ دَينٍ ؟ فقالوا: نعمْ، قال: صَلُّوا على صَاحِبِكمْ، قال أبو قَتَادةُ: عَلَيَّ دَيْنُهُ يا رسولَ الله؛ فَصلَّى عليه»[161].

13- وبه عن سلَمةَ بنِ الأكْوعِ: «أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم رأى نيراناً تُوقَدُ يومَ خيبرَ، قال على مَا تُوقَدُ هذه النِّيرانُ؟ قال: على الحُمُرِ الإنْسِيَّةِ، قال: اِكْسِرُوهَا وأهْرِقُوهَا، قالوا: ألا نُهرِيْقُها ونغسِلُهَا؟ قال: اِغسلُوا»[162].

14- حدّثنا عِصَامُ بن خالدٍ حدّثنا حَرِيْزُ بنُ عثمانَ أنَّه سألَ عبدَ الله بنَ بُسْرٍ صاحبَ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: أرَأيتَ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم كانَ شَيخاً ؟ قال: «كانَ في عَنْفَقَتِهِ شَعَراتٌ بِيْضٌ»[163].

---

(147) موضعٌ قرب المدينة في طريق الشام. ينظر: العيني، عمدة القاري، 14: 285.

(148) اللِّقَاح: بكسْر اللَّام؛ ذواتُ الدَّرّ من الإبل، واحدُها لِـقْحةٌ بالكسر وبالفتح. ينظر: ابن حجر، فتح الباري، 7: 461.

(149) أي المدينة يعني حرَّتَيْها من جانبَيها، واللَّابة الحَرَّة ذاتُ الحجارةُ السُّودِ. ينظر: ابن حجر، فتح الباري، 1: 184.

(150) قوله: «يا صَبَاحَاه» كلمةٌ تُقال عند استنفارِ مَنْ كان غافلاً عن عدوّه. ينظر: ابن حجر، فتح الباري، 7: 461.

(151) الرُّضَّع: جمعُ راضعٍ وهو اللئيم؛ ومعناه: اليومُ يومُ هلاكِ اللِّئام، وأصلُه: أنَّ شخصاً كان شديدَ البخلِ فكان إذا أرادَ حَلْبَ ناقته ارْتضعَ من ثديها، لئلَّا يحلبَها فيسمعُ جيرانُه أو مَن يمرُّ به صوتَ الحَلْبِ فيطلبونَ منه اللبن. ينظر: ابن حجر: فتح الباري، 7: 462.

(152) ملكتَ فأَسْجِحْ: أي سَهِّلْ، والمعنى: قدَرْتَ فاعْفُ. ويُقرَونَ: من القِرَى وهي الضيافة، والمراد أنَّهم فاتُوا، وأنَّهم وصلُوا إلى بلادِ قومِهم، ونزلُوا عليهم، فهم الآن يذبحونَ لهم ويُطعمونهم.
وعُرفتْ هذه الحادثةُ بغزوةِ ذي قَرَد نسبةً للمكان الذي كانتْ ترعى فيه لِقاحُ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قربَ المدينة، وكانت بعد صلح الحديبية، وقبل غزوةِ خيبرَ بثلاثِ ليالٍ. ينظر: ابن حجر: فتح الباري، 7: 463.

(153) أخرجه في كتاب الجهاد والسير ـ باب: من رأى العدو فنادى بأعلى صوته يا صباحاه حتى يسمع الناس، رقم3041.

(154) في الحاشية نسخة: (زيد بن حارثة)، وفي نسخة «الجامع الصحيح»: «وغزوت مع ابن حارثة».

(155) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار ـ باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحُرُقات، رقم4272.

(156) في نسخة «الجامع الصحيح»: «هذه ضربةٌ أصابتْنِي يومَ خيبرَ».

(157) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار ـ باب غزوة خيبر، رقم4206.

(158) في الحاشية نسخة: (عليها).

(159) أخرجه في كتاب الحوالات ـ باب إن أحال دَينَ الميت على رجلٍ جاز رقم2289.
قال العلماء: كأنَّ الذي فعلَه صلَّى الله عليه وسلَّم من تَرْكِ الصلاة على مَنْ عليه دَينٌ ليُحرِّضَ الناسَ على قضاءِ الدّيون في حياتهم، والتوصّلِ إلى البراءةِ منها لئلا تفوتَهم صلاةُ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم إنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم لما فتح الله عليه الفتوح ترك ذلك كما بيَّنه الحديث الآتي في «صحيح البخاري» رقم2298 عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يُؤتَى بالرجل المتوفّى عليه الدَّينُ فيسأل: هل ترك لدينه فضلاً ؟ فإنْ حُدِّثَ أنَّه ترك لدَينه وفاءً صلّى، وإلا قال للمسلمين: صَلُّوا على صاحبكم. فلما فتح الله عليه الفتوح قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن تُوفِّي من المؤمنين فترك دَيناً فعَلَيَّ قضاؤه ومنْ ترك مالاً فلورثتِهِ». ينظر: ابن حجر، فتح الباري، 4: 478.

(160) في نسخة «الجامع الصحيح»: «هل عليه».

(161) أخرجه في كتاب الكفالة ـ باب من تكفل عن ميت دينا فليس له أن يرجع، رقم2295.

(162) أخرجه في كتاب المظالم ـ باب هل تكسر الدِّنَان التي فيها الخمر، رقم2477.

(163) أخرجه في كتاب المناقب ـ باب صفة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، رقم3546.
والعَنْفَقَةُ ما بين الذَّقَنِ وطرفِ الشَّفَةِ السُّفلى؛ قال العيني: سمعتُ بعضَ الأساتذة الكبار أنَّ عددَ الشَّعَرات البِيض التي كانت على عَنفَقتِهِ سبعةَ عشَرَ شعرةً والله أعلم. وأما عصام بن خالد فهو أبو إسحاق الحمصي، ليس له في «الصحيح » غيرُ هذا الحديث، وهو من أفراد البخاري.

15- حدّثنا الأنصاريُّ[164] حدَّثنا حُميدٌ عن أنسٍ: «أنَّ بنتَ[165] النَّضْرِ لَطَمَتْ جاريةً فكسَرتْ ثَنِيَّتَهَا، فأَتَوْا النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فأمرَ بالقِصَاصِ»[166].

16- حدّثنا محمدُ بنُ عبدِ الله الأنصاريُّ حدّثني حُميدٌ أنَّ أنساً حدَّثهمْ: «أنَّ الرُّبَيِّعَ _ وهي بنتُ[167] النَّضْرِ _ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جاريةٍ، فطَلَبوا الأرْشَ[168]، وطَلَبوا العفْوَ، فأَبَوْا، فأَتَوا النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فأمَرهمْ بالقِصَاصِ. فقال أنسُ بنُ النَّضْرِ: أتُكْسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ يا رسولَ الله! لا والذي بعثَكَ بالحق؛ لا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُها!! قال: يا أنسُ كتابُ الله القِصَاصُ. فَرضِيَ القومُ وعَفَوا. فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: إنَّ مِنْ عبادِ الله مَنْ لو أقْسَمَ على الله لَأَبرَّه». قال أبو عبد الله: زاد الفَزَاريُّ عن حميدٍ عن أنس: فرضِي القومُ وقبلُوا الأرْشَ[169].

17- حدّثنا المكِّيُّ بنُ إبراهيمُ حدّثنا يزيدُ بنُ أبي عُبيدٍ عن سلَمةَ بنِ الأكْوعِ رضي الله عنه قال: «لمَّا أمْسَوا يومَ فتَحُوا خيبر، أوْقدُوا النِّيرانَ؛ قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: على ماَ أوقدْتمْ هذه النِّيرانَ؟ قالوا: لحومِ الحُمُرِ الإنسيَّةِ، قال: أهْرِيقُوا ما فيها، واكْسِرُوا قُدُورَهَا، فقامَ رجلٌ مِنَ القومِ فقال: نُهرِيقُ ما فيها ونغسِلُهَا؟ فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: أو ذاكَ»[170].

18- حدّثنا أبو عاصمٍ عن يزيدَ بنِ أبي عُبيدٍ عن سلَمةَ بنِ الأكْوعِ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَنْ ضحَّى منكمْ فلا يُصْبِحَنَّ بعدَ ثالثةٍ وفي بيتِهِ منه شيءٌ. فلمَّا كان العامُ المُقْبِلُ قالوا: يا رسولَ الله؛ نفعلُ كما فعلْنَا عامَ الماضِي؟ قال: كُلُوا وأَطْعِمُوا وادَّخِرُوا، فإنَّ ذلكَ العامَ كانَ بالنَّاسِ جَهْدٌ فأردْتُ أنْ تُعِينُوا فيها»[171].

19- حدّثنا أبو عاصمٍ عن يزيدَ بنِ أبي عُبيدٍ عن سلَمةَ قال: «بايعْنَا النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم تحتَ الشَّجرةِ، فقال لي: يا سلَمةُ؛ ألا تُبايعُ؟ قلتُ: يا رسولَ الله؛ قد بَايَعتُ في الأولى[172]! قال: وفي الثَّاني[173]»[174].

20- حدّثنا المكِّيُّ بنُ إبراهيمَ حدّثنا يزيدُ بنُ أبي عُبيدٍ عن سلَمةَ رضي الله عنه قال: «خَرَجْنا مع النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى خيبرَ فقال رجلٌ منهم: أسْمِعْنَا يا عامرُ مِنْ هُنَيَّاتِكَ[175]؛ فَحَدَا بهمْ. فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: مَنِ السَّائقُ ؟ قالوا: عامرٌ. فقال: رحمَه الله. قالوا: يا رسولَ الله؛ هلَّا أمْتَعْتَنَا به، فأُصِيبَ صبيحةَ ليلتَئذٍ[176]، فقال القومُ: حَبِطَ عملُهُ؛ قتلَ نفسَهُ! فلمَّا رجعتُ وهم يتحدَّثونَ أنَّ عامراً حَبِطَ عملُهُ، فجئتُ إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقلتُ: يا نبيَّ الله؛ فِدَاكَ أبي وأمّي، زَعَمُوا أنَّ عامراً حَبِطَ عملُهُ، فقال: كَذَبَ مَنْ قالها، إنَّ له لَأجرين اِثْنين، إنَّه لَجَاهِدٌ مُجاهِدٌ[177]، وأيُّ قتْلٍ[178] يزيدُهُ عليهِ»[179].

21- حدَّثنا خلَّادُ بنُ يحيى حدَّثنا عِيسَى بنُ طَهْمَانَ قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ رضي الله عنه يقول: «نزلتْ آيةُ الحِجَابِ في بيتِ[180] زينبَ بنتِ جَحْشٍ، وأطْعمَ عليها يومَئذٍ خبزاً ولحماً، وكانتْ تفْخَرُ على أزواجِ[181] النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وكانتْ تقول: إنَّ الله تعالى أنْكَحَنِي في السَّماءِ»[182].

ينظر: العيني، عمدة القاري، 16: 104.

(164) هو محمد بن عبد الله الأنصاري، وسيصرّح به في الحديث الآتي.

(165) في الحاشية نسخة: (ابنة)، وهي توافق ما في نسخة «الجامع الصحيح».

(166) أخرجه في كتاب الديات ـ باب السِّنُّ بالسِّنِّ، رقم6894.

(167) في نسخة «الجامع الصحيح»: «ابنة».

(168) يعنى: طلب أهلُ الرُّبيِّعُ أنْ يدفعوا الأرشَ، ويُعفَى عن القِصاص، فأبى أهلُ الجارية وتحاكموا إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم. ينظر: علي بن خلف ابن بطّال، شرح صحيح البخاري، تحقيق ياسر بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة الرشد، ط2، 1423هـ - 2003م)، 8: 94.

(169) أخرجه في كتاب الصلح ـ باب الصلح في الدية، رقم2703. وأبو عبد الله هو الإمام البخاري.

(170) أخرجه في كتاب الذبائح والصيد ـ باب أنية المجوس والميتة، رقم5497.

(171) أخرجه في كتاب الأضاحي ـ باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي رقم5569.

(172) في نسخة «الجامع الصحيح»: «الأول».

(173) في الحاشية نسخة: (الثانية).

(174) أخرجه في كتاب الأحكام ـ باب من بايع مرتين، رقم7208، ومرَّ التعليق على سببِ أمرِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم له بتكرار البيعة عند الحديث الخامس من هذه الثلاثيات.

(175) في نسخة «الجامع الصحيح»: «هُنَيْهَاتِكَ»، وهي جَمْعُ هُنَيَّةٍ تصغيرُ هَنَةٍ، وهو الأمر الضعيف، والمراد: من أشعارك القصار كالأراجيز ونحوِها. وعامر هو ابن الأكوع عمُّ سَلَمةَ، وكان شاعراً، والقائلُ: أسمعنا يا عامر من هُنَيَّاتِكَ؛ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر: العيني، عمدة القاري، 24: 51.

(176) في الحاشية نسخة: (ليلته)، وهي الموافقة لنسخة «الجامع الصحيح».

(177) «إنَّه لَجَاهِدٌ» مرتكبٌ للمشقَّة في الخير عموماً، «مجاهِدٌ» في سبيل الله عزَّ وجلَّ. ينظر: أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (مصر، المطبعة الأميرية الكبرى، ط7، 1323هـ)، 10: 57.

(178) في الحاشية نسخة: (قتيل).

(179) أخرجه في كتاب الديات ـ باب إذا قتل نفسَه خطأً فلا دية له، رقم6891.

وسببُ زعْمِهِمْ أنَّ عامراً رضي الله عنه قتل نفسه أنه لما تصافَّ الفريقان للقتال خرجَ ملك اليهودِ مَرْحبٌ متحدّياً، فبرز إليه عامرٌ، فاختلفا ضربتين، فوقع سيفُ مَرْحبٍ في ترسِ عامرٍ، فصار عامرٌ يضربُه من أسفلَ فرجعَ سيفُه _ أي عامر _ على نفسِهِ، فأصاب حدُّهُ طرفَ ركبةِ عامرٍ فمات منه. ينظر: ابن حجر، فتح الباري، 7: 466.

(180) في نسخة «الجامع الصحيح»: «في زينب»، لم يذكرْ: «بيت».

(181) في نسخة «الجامع الصحيح»: «نساء».

(182) أخرجه في كتاب التوحيد ـ باب وكان عرشه على الماء، رقم7421.

22- حدّثنا الأنصارِيُّ[183] حدّثنا حُميدٌ أنَّ أنساً حدَّثهمْ عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «كتابُ الله القِصَاصُ»[184].

آخرُ الجُزءِ ولله الحمْد والمِنَّةُ
وصلَّى الله على محمَّدٍ وآلِهِ وسلَّمَ تسليماً

الخاتمة:

- قدَّمَ هذا البحثُ نموذجاً تطبيقياً لفنّ تحقيقِ المخطوطاتِ القديمة؛ لأنَّه تناولَ دراسةً علميَّةً لجزءٍ حديثيّ نادرٍ، بروايةٍ نفيسةٍ مسلسلةٍ بالأئمةِ الحفّاظ.
- قام البحثُ بتصحيح الخطأ الذي وقعَ فيه بدرُ الدين العَينيُّ في «عمدة القاري»؛ فقد ذكر أنَّ عددَ الثُّلاثيَّاتِ ثلاثةٌ وعشرون حديثاً، في حين أنَّ عِدَّتُها على الصوابِ اثنانِ وعشرونَ حديثاً فقط.
- أخرجَ البخاريُّ أحاديثَ بثلاثِ وسائطَ إلا أنَّها لا تُحتَسبُ من الثُّلاثيَّاتِ لأنَّها موقوفة، وأخرج أيضاً أحاديث أخرى هي الرُّباعياتُ التي يرويها صحابيٌّ عن صحابيّ، أو تابعيٌّ عن تابعيّ؛ فأشبهتْ الثُّلاثيَّاتِ من جهةِ أنَّ بينَ البخاريّ وبينِ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم ثلاثُ طبقاتٍ: صحابيٌّ، وتابعيٌّ، وتابعُ التابعيّ؛ وافترقتْ عنها في كونِهِ يصلُ إلى النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم في الثُّلاثيَّاتِ بثلاثِ وسائطَ وفي الرُّباعياتِ بأربعِ وسائط.

وربما كانت هذه الأنواع كلُّها حريَّةً بالبحثِ والتخريجِ والدِّراسةِ، وأنْ تُجمَعَ في مقالةٍ مستقلَّةٍ، والله تعالى أعلم.

- الأهميةُ البالغةُ لهذا الأثرِ الحديثيّ، والتي تظهرُ من خلالِ: علوِّ سندِهِ المسلسلِ بالحفَّاظِ، واهتمامِ العلماءِ بهِ في مرْوَ _ حتى ليُرَجَّحُ أنَّ عليه خطَّ الحافظِ ابنِ الصّلاحِ _ ثمَّ انتقالِهِ إلى دمشقَ على يدِ الحافظِ ضياءِ الدِّين المقدسيّ، وتداولِهِ بين العلماءِ والحفّاظ لمئاتِ السّنين بعد ذلكِ.
- يُعتَبرُ السَّماعُ نموذَجاً من نماذجِ التَّثبُّتِ العلميّ، وهذا الأصلُ الحديثيُّ هو أحدَ الوَثَائقِ التَّاريخيةِ المهمَّةِ في عصْرِنَا، لأنَّه أحدُ الأدلَّةِ على توثيقِ السُّنَّةِ في عصْرِ الروايةِ، كما أنَّه يُلقيَ الضوءَ على عنايةِ المحدّثين بتاريخِ سماعِ الحديثِ، وما كانوا عليه من الدِّقَّةِ والضَّبطِ الشديدِ، في نقْلِ السُّنَّةِ المطهَّرة وحفظِهَا.
- إنَّ السَّماعَات الكثيرةِ التي ثبتتْ على المخطوطِ _ والتي قاربتْ ضِعْفَ حجْمِهِ _ تُعتَبرُ دليلاً على إثباتِ نِسْبَةِ روايةِ هذه الثُّلاثيَّاتِ إلى أبي الهيثم الكُشْمَيْهَنِيّ عن الفربريّ عن البخاريّ، وهذه فائدةٌ علميةٌ بالغةُ الأهميةِ، لأنَّها تُوَثِّقُ روايةً مضبوطةً تامَّةً لثُلاثيَّاتِ البخاريّ من روايةِ أبي الهيثمِ الكُشْمَيْهَنِي، وحسَبَ عِلْمِي فلم يُفْرِدْ أحدٌ من الباحثينَ دراسةَ «ثلاثيَّاتِ البخاريّ برواية الكُشْمَيْهنِيّ» في بحثٍ علميّ مستقلّ.
- كانتْ مرْوُ في القرنِ السَّادِسِ الهجريّ وما قبلَه مِنْ أهمِّ المراكزِ العلميَّةِ، التي يرحَلُ إليها المحدّثون لِسَماعِ الحديثِ من كبارِ الحفَّاظِ في ذلك الوقتِ.
- وكانتْ مدينةُ دمشقَ في القرن التاسعِ الهجريّ، أيضاً مركزاً مهمَّاً خصوصاً في بلاد الشام.
- تُظهِرُ سماعَاتُ النُّسْخةِ معلوماتٍ عنْ رحلةِ إمامين عظيمين إلى مرْوَ هما: الحافظُ ضياءُ الدين المقدسِيُّ، والحافظُ أبو عمرو بنُ الصلاح.
- شكَّلتْ السَّماعَاتُ مصدراً مهمّاً لرواةٍ لم نجدْ لهم ترجمةً في كتبِ التَّراجمِ، وأعطتْ عنهم معلوماتٍ مهمةً، ومثلُ هذه التراجمِ تَصْلُحُ أن تكونَ بحثاً علمياً مستقلّاً مِنْ وجهة نظري، خصوصاً لو أنَّ باحثاً انصرفَ إلى هذا الأمرِ، لاستخراجِ معلوماتٍ أخرى عنهم، في السَّماعَاتِ التي كانت منتشرةً في ذلكَ العصْرِ.
- نَلْمَسُ في هذه السَّماعَاتِ دوراً واضحاً للمرأة في الاهتمامِ بالسُّنَّةِ النبوية، ونَشْرِ الحديثِ الشريفِ، وخصوصاً الحافظةُ عائشةُ بنتُ بنِ عبدِ الهادِي المقدسيَّةُ، سيّدةُ المحدّثين بدمشقَ.
- نلاحظُ أنَّ بعضَ المجالسِ كان يحضُرُهَا الأطفالُ الصِّغَارُ، وهذا أحدُ أدلَّةِ الاهتمامِ بمجالسِ التَّحديثِ عموماً، وبهذه النُّسخَةِ من ثُلاثيّاتِ البخاريّ خصوصاً.
- قدَّمتْ سماعَاتُ النُّسخَةِ إضاءةً حول الكتبِ التي كانت تُدَرَّسُ وتؤلَّف في تلك الفترة الزمنيّة.
- إنَّ أساليبَ المحدّثين ليستْ أساليبَ جامدةً، بل هي أساليبُ متطوّرةٌ ومتجدّدةٌ، تستجيبُ لمتطلبات كلّ مرحلةٍ زمنيةٍ بواقعيةٍ.

المصادر والمراجع:

- أحمد بن علي ابن ثابت الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمود الطحان، (الرياض، مكتبة المعارف، 1403هـ - 1983م).
- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، (حلب: دار الرشيد، ط1، 1406هـ).
- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، (الهند: دار المعارف النظامية، ط1، 1326هـ).
- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، (حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، 1392هـ - 1972م).
- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، 1379ه).
- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 2002م).

(183) محمد بن عبد الله الأنصاري.
(184) أخرجه في كتاب تفسير القرآن - باب قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كُتبَ عليكم القِصاص في القتلى﴾، رقم4499.

- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق يوسف المرعشلي، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1415هـ - 1994م).
- أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (مصر، المطبعة الأميرية الكبرى، ط7، 1323هـ).
- جمعة عبد الحليم، رواياتُ الجامع الصحيحِ ونُسَخُهُ، (القاهرة: دار الفلاح، ط1، 1434هـ - 2013م).
- حاجي خليفة، كشف الظنون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- الحسن بن عبد الرحمن الرَّامَهرمُزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، (بيروت، دار الفكر، ط3، 1404هـ - 1984م).
- خليل بن أيبك صلاح الدين الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرون، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1418هـ - 1998م).
- صالح بن عبد الله الصياح، الطِّباق عند المحدّثين: مفهومه ونشأته وأهميته وفوائده، مقالة علمية في (الرياض، جامعة المجمّعة، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد29، العدد1، 1438هـ - 2017م).
- عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر أرناؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، ط1، 1406هـ - 1989م).
- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1982م).
- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق محمد عبادة، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 1424هـ - 2004م).
- عبد القادر بن محمد النعيمي، الدَّارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ - 1990م).
- عبد الكريم بن محمد السمعاني، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، (الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1382هـ - 1962م).
- عبد الله بن أبي الوحش، غلط الفقهاء، تحقيق حاتم الضامن، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1407هـ - 1987م).
- عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي، (الرياض: دار هجر، ط2، 1413هـ).
- عثمان بن عبد الرحمن الشَّهرزُوْرِي ابنُ الصَّلاح، علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، (دمشق: دار الفكر، 1406هـ - 1986م).
- علي بن خلف ابن بطّال، شرح صحيح البخاري، تحقيق ياسر بن إبراهيم، (الرياض: مكتبة الرشد، ط2، 1423هـ - 2003م).
- علي بن هبة الله ابن ماكُوْلا، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ-1990م).
- مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوسيط، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط:4، 1425هـ - 2004م).
- محمد بن أحمد أبو الطيب المكي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق كمال يوسف الحوت، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ - 1990م).
- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق نظر محمد الفاريابي، (بيروت: دار الفاريابي، ط1، 1433هـ - 2012م).
- محمد بن جعفر الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، تحقيق محمد المنتصر الزمزمي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط4، 1406هـ - 1986م).
- محمد شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1974م).
- محمد بن طاهر المقدسي، مسألة العلو والنزول في الحديث، تحقيق صلاح الدين مقبول، (الكويت: مكتبة ابن تيمية، 1410هـ).
- محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: منشورات دار الحياة).
- محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، تحقيق عبد المنعم إبراهيم، (القاهرة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1، 2001م).
- محمد بن عبد الله الحاكم، معرفة علوم الحديث، تحقيق السيد معظم حسين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1397هـ - 1977م).
- محمد بن عبد الله النجدي، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، (الرياض: مكتبة الإمام أحمد).
- محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسي، ثَبَتُ مسموعاتِ الإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي، تحقيق محمد مطيع الحافظ، (بيروت: دار البشائر الإسلامية).
- محمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1407هـ - 1987م).
- محمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، تحقيق زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ - 1998م).

- محمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ - 1985م).
- محمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق محمد السعيد زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- محمد بن عثمان الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، تحقيق محمد الهيلة، (الطائف: مكتبة الصديق، ط1، 1408هـ - 1988م).
- محمد بن عيسى الترمذي، الجامع، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- محمد بن محمد الزَّبِيْدِي، تاج العروس من جواهر القاموس، (الكويت: دار الهداية).
- محمد بن محمد نجم الدين الغزّي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق خليل منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1: 1418هـ - 1997م).
- محمد مطيع الحافظ، السَّماعَات على المخطوطات العربية؛ أهميتها وفوائدها، مقال منشور على موقع الألوكة بتاريخ 2015/3/9م.
- محمد بن يزيد ابنُ ماجهْ، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر).
- محمد بن يوسف الكرماني، الكواكب الدَّراري في شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1401هـ - 1981م).
- محمود بن أحمد بدر الدين العيني، عمدة القاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، (دمشق: دار الفكر، 1408هـ - 1988م).
- ياقوت بن عبد الله الحمَوي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ط2، 1995م).
- يوسف بن حسن ابن عبد الهادي، الجوهر المنضَّد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، (الرياض، مكتبة العبيكان).
- Ali Toksarı, Âli İsnad Açısından Abd b. Humeyd ve Kütüb-i Sitte İmamlarının Sulâsiyyâtı, Erciyes Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi, 1990, sayı: 4.